

عيسى نبى الإسلام

دراسة وتجميع مادة
نبيلة محمد العزيز

مقدمة

أن التنصير حركة سياسية استعمارية تستهدف نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث عامة وبين المسلمين على وجه الخصوص . فيجب أن لا نغفل لحظة عن أنه هناك في مراكز القرار الغربي خططا وبرامج وستراتيجيات تعمل بهدوء وبنفس طويل ويستغل زعماًها انتشار الجهل والفقر والمرض للتغلغل بين شعوب تلك الأمم متسللين بوسائل الإعلام التقليدية من كتب ومطبوعات وإذاعة وتلفاز وأشرطة سمعية ومرئية فضلاً عن المخيمات والتعليم والطب إلى جانب الأنشطة الاجتماعية الإنسانية والإغاثية الموجهة لمنكobi القتن والحروب وغفلة وتساهم حكام بعض الدول الإسلامية . وتعتمد تلك الحركة في تحقيق أهدافها على تشويه صورة الإسلام وكتابه ورسوله مسخررين إمكاناتهم الضخمة لتحقيق مآربهم . ولذا فقد استعرضت في هذا الكتاب تاريخ الديانة المسيحية منذ البداية وكيف تطورت حتى وصلت إلى الصورة المشوهة التي هي عليها اليوم . فهذا الكتاب يعتبر أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في الإنجيل ، وإبطال عقيدة التثلية وألوهية المسيح ، وهو بهذا يعتبر المرجع الصحيح للداعية المسلم ، إذ يكشف له زيف ادعاءات النصارى ويمده بالحجج والبراهين الدامغة لمقولاتهم . ان هذا الكتاب حجة لأصحاب العقول النيرة تمكّنهم من معرفة الدين الحق وان عيسى عليه السلام كان كمثله من أنبياء الله المرسلين يدعوا إلى عبادة الله الواحد القهار . ولا غرابة في ذلك فهي عقيدة الرسل جمِيعاً من لدن آدم إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم .

آل عمران

ولنبدأ القصة من الجذور. في تلك الفترة المظلمة من حياة بنى إسرائيل وفي هذا العصر الغريب التي كانت الإتجاهات المختلفة المتعارضة تعيش معاً في صراع لا يهدأ، كان هناك قلة من بنى إسرائيل يضيئون الإيمان بالله قلوبهم، بعضهم كان يترك بيته وأهله ليذهب ليعيش في المعبد اليهودي في القدس ويقضى بقية أيامه في الصيام والقيام لله حتى إذا جاءته الوفاة وكان غنياً ترك كل ماله وقف لخدمة المعبد.

كانت عادة بعض بنى إسرائيل في ذلك الوقت أن يهبووا أولادهم - وهم مازالوا أطفالاً - لخدمة المعبد ربما ليوفوا نذراً نذروه لله تعالى. كان هؤلاء الأطفال يُسلموا لكهان المعبد عند بلوغهم سن الخامسة من عمرهم ليقوموا بتنشأتهم تنشأة دينية على أساس تعاليم التوراة المقدسة. وهكذا يشبوا على الفضيلة في جو المعبد الديني بعيداً عن مفاسد الحياة الدنيوية . ويقول الصحابي كعب بن الأحرر أن عادة تقديم الأطفال لخدمة المعبد أو الرب كانت عادة قديمة ترجع لعصر نبي الله موسى عليه السلام حيث يقول الله تعالى لموسى في التوراه : "يَا مُوسَى إِنَّ أَفْضَلَ عِبَادِي عِنْدِي شَابٌ نَشِئٌ فِي طَاعَتِي، وَلَمْ يَعْرِفْ ظُلْمَاتِ الْخَطِيئَةِ" لهذا السبب كان بنى إسرائيل يعتقدون أن أفضل طريقة لنيل رضا

الخالق هو تقديم أولادهم لخدمة المعبد لإبعادهم عن مغريات الحياة الدنيوية والوقوع في الذنب .

فى ذلك الوقت كان يعيش نبيا من أنبياء الله من نسل سليمان ابن داود عليهما السلام هو زكريا عليه السلام . بالإضافة لكونه نبيا وكاهنا للمعبد ، كان زكريا يأكل من عمل يده فكان يعمل نجارا . كان بنى إسرائيل يقدروه ويحترمه . كان لزكريا صديق مخلص اسمه عمران ، كان عالما عظيما من أكبر أحبّار اليهود في ذلك الوقت . زكريا وعمران تزوجا من أختين هما حنة و إليزابيث من نسل هارون عليه السلام .

حنة زوجة عمران رزقها الله بالأولاد ، على العكس من إلizabeth زوجة ذكريا كانت عاقرا وبلغت سن الشيخوخة دون إنجاب . حملت إمرأة عمران مرة أخرى فتمنت أن يكون المولود ذكرا ونذرته لله خالصا لوجهه : إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عُمَرَانَ رَبِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقْبَلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . (آل عمران 35)

مِيلَادُ مَرِيمٍ : وَجَاءَ يَوْمَ الْوَضُعِ وَوَضُعَتْ زَوْجَةُ عُمَرَ بْنِهِ بَنِتًا . وَفُوجِئَتِ الْأُمُّ ، كَانَتْ تُرِيدُ وَلَدًا لِيُكُونُ فِي خَدْمَةِ بَيْتِ اللَّهِ فَلَمْ يَكُنْ مَسْمُوحٌ لِلِّإِنْاثِ بَأَنْ يَقُومُوا بِهَذَا الْعَمَلِ . فَلَمَّا رَأَتْهَا أُنْثِيَتْ خَابَ أَمْلَهَا وَلَمْ تَدْرِي كَيْفَ تَفَى بِبَنِزَرِهَا . وَسَمْتَهَا مَرِيمًا أَيِّ الْعَابِدَةِ وَدَعَتْ اللَّهَ تَعَالَى قَائِلَةً : أَنِّي أَعِيَّذُهَا

وذريتها من الشيطان الرجيم . إستجاب الله لدعائهما وأوحى لزكريا بأن يبشرها بأنه سمع دعائهما وتقبل مريم في خدمته حتى وإن كانت أنثى .

"لَمَّا وَضَعْتُهَا قَالَتْ رَبِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَنْ يَسَرَ الدُّكُرُ كَالأنْثَى وَإِنِّي سَمِّيَّتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَعْيُدُهَا بِكَ وَدُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمِ . فَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقُبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَثَهَا نَبَاتًا حَسَنًا " . (آل عمران 36)

وهكذا تقبل الله تعالى مريم بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً .

كان عمران والد مريم قد توفى قبل ولادتها بقليل . أخبر زكريا كهنة المعبد بارادة الله تعالى في أن تربى مريم في خدمة المعبد . وقد أثار هذا الخبر نوع من البلبلة فيما بينهم فقد كان شيئاً غير عادي في ذلك الوقت .

عند بلوغ مريم إبنة عمران سن خمس سنوات اصطحبتها أمها إلى المعبد لتعيش هناك وتدرس التوراة . حدثت مشكلة صغيرة في بادي الأمر ؛ اختلف علماء اليهود وشيوخهم على من يربى مريم إبنة شيخهم الجليل ، كل واحد يتسابق لنيل هذا الشرف .

قال زكريا: "أكفلها أنا فهي قريبتي وأنا نبى هذه الأمة وأولاكم بها " . وقال العلماء والشيوخ : ولماذا لا يكفلها أحدنا ؟ لا نستطيع أن نترك تحصل على هذا الفضل بغير إشتراكنا فيه . وكادوا يتشاركون لولا أن إنفقو على إجراء قرعة ومن يفوز هو الذي يكفل مريم ويربيها ويكون

له شرف خدمتها. تحكى الروايات أن القرعة كانت أن يحفر كل واحد إسمه على قلم خشبي ثم يلقوا بالأقلام في النهر. من سار قلمه ضد التيار سيكون هو الفائز. ألقوا أقلامهم في النهر فسار أقلامهم جميعا مع التيار ماعدا قلم زكرياء سار وحده ضد التيار. فسلموا لزكرياء وأعطوه مريم ليكشفها . " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ " .

خصص زكرياء لمريم مكان خاص تعيش فيه في المسجد ، كان لها محراب تتبعده فيه وكانت لا تغادر مكانها إلا قليلا ، كان وقتها كله يذهب في العبادة والذكر والشكر لله . وكان زكرياء يدرس لها التوراة وأحكامها .

زكرياء كان شيخا كبيرا بلغ من العمر 70 عاما وزوجته أيضا كانت قد تخطت سن الشباب . ظل زكرياء وزوجته يدعوا الله كثيرا ليرزقهما بالذرية ولما بلغت زوجته سن اليأس وفقدت أى أمل في الإنجاب توقيعا عن الدعاء لطلب الولد . وصب زكرياء كل حنانه وحبه على مريم وتقانى في رعايتها وتأديبها . واستمر الحال هكذا حتى بلغت مريم سن الثانية عشر من عمرها .

وفي أحد الأيام ذهب زكرياء كعادته لزيارة مريم ، وكان الفصل شتاءً فوجد أمامها طبقا مليئا بفاكهه صيفية طازجة : تين وعنبر ، فإنه الشفاعة

زكريا وسأله : من أين جئت بهذه الفاكهة يامريم ؟ فأجبت: إنه من عند الله . وتكرر هذا المشهد أكثر من مرة ؛ يكون وقت الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء ، ويكون الوقت شتاء فيجد عندها فاكهة الصيف.

"فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبْوِلٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ". أدرك زكريا أن

ما يحدث لمريم معجزة من عند الله تعالى .

كان زكريا شيخا عجوزا ضعف عظمه واشتعل رأسه شيئا وأحس أنه لن يعيش طويلا. كان يتمنى من كل قلبه أن يكون له ولد يرث علمه ويسير نبيا ويستطيع أن يهدى قومه ويدعوهم إلى كتاب الله ومغفرته . رأى زكريا ما يحدث لمريم فقال نفسه : " سبحان الله، قادر على كل شيء " .

معجزة ميلاد يحيى: دعا زكريا ربه في الخفاء دون أن يرفع صوته أو يقول أفكاره لأحد (خوفا من أن يسخر منه قومه) طالبا من الله أن يرزقه طفل يرث النبوة والحكمة والفضل والعلم، وكان زكريا خائفا

على مصير قومه من بعده أن يضلوا ولم يبعث فيهم نبى . "هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ".
 (آل عمران) - "ذَكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءَ خَفِيًّا قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظَمُ مِنِّي وَاسْتَغْلَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيقًا وَإِنِّي حَفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ". (مريم 1-6)

لم يكذب زكريا يهمس في قلبه بدعائه الله حتى ناداه الملائكة وهو قائما يصلى في المحراب وقالت له : "يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلٍ سَمِيًّا " أى لم يسمى أحد بهذا الإسم من قبل . إسم يحيى يشير إلى معجزة الخالق سبحانه وتعالى فإن جابر ولد من شيخين كبيرين مفقود الأمل تماما في إمكانية إنجابهم يعتبر كإحياء شيء بعد موته وهذا هو بالضبط معنى إسم يحيى .

"فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ". جاءت

الإشارة في القرآن الكريم في وصف يحيى بأنه مصدقا بكلمة من الله أى مبشرًا بمجيء عيسى عليه السلام (كلمة الله) نبيا من بعده . "سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ" ، أى يسود قومه ويفوقهم . ويحبس نفسه عن الشهوات عفة وزهدًا ويكوننبيا.

فوجئ زكريا بهذه البشرى، كيف يكون له ولد لا شبيه له أو مثيل ؟
وتساءل مدهشا: " قَالَ رَبُّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ
وَأَمْرَأٌ عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ". أدهشه أن ينجب وهو
شيخ كبير وإمرأته لا تلد . أفهمته الملائكة أن هذه مشيئة الله تعالى
وليس هناك شئ يصعب عليه وقد خلق الله زكريا نفسه من قبل ولم يكن
له وجود . " قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيْنَ وَقَدْ خَلَقْتَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ
شَيْئًا ". إمتلاً قلب زكريا بالشكر لله وحمده وتمجيده وسأل ربه أن يجعل
له آية أو علامة يعرف بها أن زوجته حامل . أخبره الله أنه ستجئ عليه
ثلاث أيام لا يستطيع فيها النطق ، سيجد نفسه غير قادر على الكلام .
إذا حدث له هذا أيقن أن إمرأته حامل وأن معجزة الله قد تحافت . وعليه
ساعتها أن يتحدث إلى الناس عن طريق الإشارة . وأن يسبح الله كثيرا
في الصباح والمساء . خرج زكريا يوما على الناس وأراد أن يكلمهم
فإكتشف أن لسانه لا ينطق فعرف أن معجزة الله قد تحافت فأومأ لقومه
أن يسبحوا الله في الفجر والعشاء وراح هو يسبح الله في قلبه ويصلى له
شكرا على إستجابته لدعوته . " فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمُحْرَابِ فَأَوْحَى
إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا " .

ولد يحيى ، لم يكن طفلا عاديا، كان جادا طوال الوقت، كان رحيم
بالحيوانات كان يطعمها ويبقى هو بلا طعام . وكلما كبر في السن إمتلا

قلبه بالحكمة والمعرفة وحب الله. كان يحيى يحب القراءة ، كان يقرأ
في العلم من طفولته فلما صار صبيا نادته رحمة ربه: "يَا يَحْيَى خُذْ
الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" .

صدر الأمر لحيى وهو صبي أن يدرس التوراه بأحكامها وتشريعها ،
ورزقه الله الإقبال على معرفة الشريعة . وكان أعلم الناس وأشدهم
حكمة ، فكان يحكم بين الناس ويبين لهم أسرار الدين ويعرفهم طريق
الصواب. كان يدعوهم إلى التوبة من الذنوب. وكثير يحيى فزاد علمه
وزادت رحمته وحنانه بوالديه وبالناس والملائكة .

مريم العذراء ومعجزة ميلاد عيسى عليه السلام: ظلت مريم طوال
فترة الطفولة وحتى فترة الصبا بعيدة عن بيتها وأسرتها تخدم المسجد
الأقصى وتتعبد في المحراب . وإشتهرت بين قومها بالطهر والعفاف .
عاشت مريم بعيدة عن مغريات الحياة الدنيوية وهمزات الشيطان في
كنف الله ورعايته . أدركت مريم أنها ليست إنسانة عادية . حتى إذا
وصلت لمرحلة الصبا نادتها الملائكة يوما وهى في محرابها تتعبد
وقالت لها : "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْنَفَكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْنَطَفَكَ عَلَى نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ" (آل عمران 42) . بهذه الكلمات البسيطة فهمت مريم أن الله
يختارها و يجعلها على رأس نساء الوجود ، هي أعظم فتاة في الدنيا
والآخرة . ثم قالت لها الملائكة : "يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدْيِ

وارْكَعَيْ مَعَ الرَّاكِعَيْنَ " . كان الأمر الصادر بعد البشارة أن تزيد من خشوعها وسجودها ورکوعها لله .

البشرى بميلاد عيسى : عند وصول مريم لمرحلة البلوغ وجب عليها ترك المعبد طبقاً ل تعاليم الديانة اليهودية التي تمنع المرأة من دخول المعبد أثناء الدورة الشهرية . واتخذت لها مكان للعبادة خارج المعبد ربما في مكان شرق المعبد : "وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ اتَّبَعَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا " (سورة مريم 16)

وفي هذا المكان وفي أحد الليالي بينما هي تتبعد ، شعرت أنها ليست وحدها وكان هذا المكان مهجوراً من الناس ولا أحد يقترب منه ، كان معروفاً أنه محجوز لمريم لتصل إلى وتعبد فيه . رفعت عينيها فرأرت ضوء قوى ورأته يقف أمامها ، إنه شخص غريب لم تره من قبل ، وجهه مضئ أكثر من القمر يشع بالعزّة والجلال؛ إنه جبريل رسول الرحمن . قال جبريل: السلام عليك يا مريم . شعرت مريم بالخوف لأنّه لا يجرؤ أحد أن يدخل عليها محاربها بدون إذن . الرجل الوحيد الذي يزورها في المحراب هو زكريا وهذا يحدث دائماً بعد أن يطلب الإذن بالدخول . أما هذا الرجل فلم يستأذن . أرادت مريم أن تحتمي بالله : "قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا" . فرد جبريل: **فَقَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا** . وأدركت مريم أن هذا الشخص الذي

يتمثل أمامها في صورة بشرية هو سيد الملائكة ، الروح الأمين جبريل عليه السلام . فكرت مريم فيما قاله جبريل وتذكرت أنها عذراء لم يمسسها بشر لم تتزوج ، فقالت له: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيَاً ". كيف تتجنب بغير زواج ولم تكن يوما فاجرة زانية؟ فرد جبريل: "كذلك قال ربك هو علي هين ولجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقتضياً ". إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ . زادت دهشة مريم؛ قبل أن تحمله في بطنها تعرف إسمه . ورأت مريم الروح الأمين يدفع إليها بنفحة من الهواء مضيئة بنور لم تره من قبل وتسلي هذا النور إلى جسدها وملأه فجأة. ثم إختفى الروح القدس جبريل . أحسست مريم بالإضطراب والدهشة إنها ليست وحدها إن هذه النفحة من نور تتحول داخل بطنها إلى طفل . طفل سيصبح عندما يكبر كلمة الله وروحه التي ألقاها إليها . سيكون رسولاً لله ونبياً.

ومرت الأيام ، كان حملها يختلف عن حمل النساء . لم تمرض ولم تشعر بثقل . وكانت مريم في حماية الله ورعايته طوال فترة الحمل بعيدا عن الناس وتعليقاتهم ونظرات الشك في أعينهم . لم يكن أحد من الناس

يعرف أن مريم حامل وأنها ستلد. كان المحراب مغلقاً عليها والناس
يعرفون أنها تتبعده فلا يقترب منها أحد.

ميلاد السيد المسيح عليه السلام : وجاء الشهر التاسع وأمر الله مريم

أن تخرج من المحراب . أحسست مريم أن شيئاً سيقع اليوم لكنها لا
تعرفحقيقة هذا الشيء . فادتها قدماتها إلى مكان يمتلئ بالشجر والنخل.
وهو مدينة بيت لحم الحالية ، كان لا يقصده أحد لبعده ، مكان لا يعرفه
غيرها " فَحَمَلَتْهُ فَانْتَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيبًا ". جلست مريم تستريح تحت
نخلة عظيمة مرتفعة وراحت تفكير في نفسها. كانت تشعر بالألم ، وراح
الألم يتزايد ويجيء في مراحل متقاربة . "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جُذُعِ
النَّخْلَةِ" بدأ المخاض ، إن الألم الولادة يحمل لنفس العذراء الطاهرة آلاماً
آخرى تتوقعها ولم تقع بعد؛ كيف سيستقبل الناس طفلها هذا؟ وماذا
سيقولون عنها؟ إنهم يعرفون أنها عذراء، فكيف تلد العذراء؟
هل يصدق الناس أنها ولدته دون أن يمسسها بشر؟ وتصورت نظرات
الشك والفضول وتعليقات الناس وإمتلاً قلبها بالحزن فقالت : " يَا لَيْتَنِي
مِثْ قَبْلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسْبًا مَنْسِيًّا". لم تكن مريم تنته عن تمنيها الموت
والنسيان حتى ولدت في نفس اللحظة وناداها طفليها عيسى من تحتها
ليواسيها ويخفف عنها قائلاً : "فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزِنِي قَدْ جَعَلَ
رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا {24} وَهُزِي إِلَيْكِ بِجُذُعِ النَّخْلَةِ ثُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطْبًا

جَنِيًّا {25} فَكُلِي وَاشْرِبِي وَفَرِّي عَيْنًا فَامَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ احَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكُلَّ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا {26} " مريم .

نظرت مريم مندهشة إلى ابنها عيسى الطفل المعجزة بحب ، ما أنبل وما أجمل وجهه. كان يرقد على حشائش الأرض الخضراء ويتكلم ، يحدثها أن تكف عن حزنها وتهز جزع النخلة التي ترقد تحتها لتسقط عليها بعض ثمار التمر الشهية فتأكل . وقد أجرى الله تحت قدميها مجرى ماء لشرب ولتمتلئ نفسها بالسلام والفرح ولا تفكر في شيء . من خلال ثمار التمر التي تساقطت على مريم وعين الماء التي تفجرت تحت قدميها أراد الله أن يؤكد لها أنها ليست وحدها وأنه تعالى معها يؤيدها ويحميها . وأخبرها المسيح الطفل أنها إذا رأت من البشر أحدا فلتقل لهم أنها نذرت للرحمن صوما (وكان في شريعتهم الصوم أيضا عن الكلام) فلن تكلم اليوم أحدا ، ولتدع لطفالها الباقي .

ونظرت مريم إلى المسيح : كان طفلا لم يزل مولودا منذ لحظات ولكنه يحمل مسؤولية أمه على كفيه كما سيحمل بعد ذلك آلام القراء والضعفاء . رأت مريم في وجه طفالها تعبر غريب ، تعبر من جاء إلى العالم لا ليأخذ منه شيئا وإنما ليعطيه كل شيء . ومدت مريم يدها إلى النخلة الضخمة ولم تكن تلمس جزءا منها حتى تساقط عليها رطب شهية فأكلت وشربت . لفت مريم الطفل في ملابسها واستسلمت للنوم.

ثم إستيقظت وعاودها الفلق وتساءلت بينها وبين نفسها : كيف سيستقبله اليهود ؟ ماذا سيقولون فيه ؟ ماذا سيقولون عنها ؟ هل يصدق أحد من كهنة اليهود الذين يعيشون على الغش والخديعة والسرقة أن السماء هي التي رزقتها بطفل ؟ إن موعد خلوتها ينتهي ولا بد أن تعود إلى قومها، فماذا يقول الناس ؟

عيسى الرضيع يدافع عن أمه مريم : عادت مريم إلى بيت المقدس ، وكان السوق الكبير الذى يقع فى طريقها إلى المسجد يمتلىء بالناس . لم تك تتوسط السوق حتى لاحظ الناس أنها تحمل طفلا وتضمه لصدرها وتمشى فى جلال وبطء . تسأله أحد الفضوليين : إبن من هذا يا مريم ؟ لماذا لا تردين ؟ أهو إبنك ؟ كيف جاءك ولد وأنت عذراء ؟ ! "يَا أَخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأٌ سَوْءٌ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا". هكذا

مبشرة دون إستماع أو تحقيق ، ترميها الكلمات بالبغاء وتعيرها وتبخها بأنها من بيت طيب وليس أمها بغية فكيف صارت هى كذلك . فلما زادت الأسئلة وضاق الحال إشتد توكلها على ذى الجلال وأشارت بيدها لعيسى وإندهش الناس وفهموا أنها صائمة عن الكلام وترجو منهم أن يوجهوا إليه أسئلتهم . فتسائل الكهنة ورؤساء اليهود كيف يوجهون السؤال لطفل ولد منذ أيام : "كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" . فرد عيسى عليه السلام : "إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ

وَجَعَلَنِي نَبِيًّا {30} وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَئِنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
 وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا {31} وَبِرًا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَارًا
 شَفِيقًا {32} وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ". لم
 يك عيسى ينتهي من كلامه حتى كانت وجوه الكهنة والأحبار متقطعة
 وشاحبة. كانوا يشهدون معجزة تقع أمامهم مباشرة ، هذا الطفل يتكلم
 في مهده. طفل جاء بغير أب، طفل يقول أن الله آتاه الكتاب وجعله
 نبيا. هذا يعني أن سلطتهم في طريقها إلى الانهيار. سيصبح كل واحد
 فيهم بلا قيمة عندما يكبر هذا الطفل. لن يستطيع أحد منهم أن يبيع
 الغفران للناس أو يتحكم فيهم عن طريق إدعائه أنه ظل السماء على
 الأرض أو بإعتباره الوحيد العارف بالشريعة. شعر كهنة اليهود
 بالأساوة الشخصية التي جاءتهم بميلاد هذا الطفل . إن مجرد مجىء
 المسيح يعني إعادة الناس إلى عبادة الله وحده وهذا معناه إعدام الديانة
 اليهودية الحالية. فالفرق بين تعاليم موسى وتصرفات اليهود كان يشبه
 الفرق بين نجوم السماء ووحل الطرق. إنهم رهبان اليهود مريم
 العذراء ببهتان عظيم . إنهموها بالزنـا. رغم أنهم عاينوا بأنفسهم
 معجزة كلام ابنها في المهد. "وَيُكْفِرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا
 عَظِيمًا" .

تكلم عيسى عليه السلام فقط فى تلك اللحظة ليدفع عن أمهاته إتهامات اليهود حتى سن عامين كبقية الأطفال .

فضائل مريم في القرآن: مريم لها مكانة خاصة في القرآن ، هي المرأة الوحيدة التي ذكر إسمها في القرآن 34 مرة (24 مرة مع عيسى) في 13 سورة و 70 آية . السورة رقم 19 في القرآن الكريم تحمل إسمها، والسورة 3 في القرآن تحمل إسم آل عمران أي عائلة مريم .
- مكانة مريم في القرآن والسنة دليل على علو مقامها، فهي نموذج للإيمان والتقوى.

هذه المكانة جعلتها جديرة بأن تكون أم لنبي عظيم: "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثْلًا لِّلَّذِينَ أَمْنَوْا إِمْرَأَ فَرْعَوْنَ..... وَمَرِيمَ ابْنَةَ عُمَرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحْنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكَتَبَهُ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ".

لماذا اطلق على مريم (أخت هارون): قال تعالى: "يا أخت هارون ما كان أبوك إمرأ سوء وما كانت أمك بغيًا" (مريم:28) . وقيل: إنه كان

لمريم أخ من حياة عيسى عليه السلام أبيهما إسمه

هارون وكان من عباد وصلحاء بنى إسرائيل فنسبوها إليه . وإن اسم هارون من الأسماء الشائعة في بنى إسرائيل . فاليهود كانوا ينسبون بعضهم للأنبياء وخاصه نبى الله هارون أكثر من نبى الله موسى لأن هارون كان أرفع بهم . وقد جاء في السنة النبوية ما يؤيد هذا ، ففي (صحيح مسلم) وغيره عن المغيرة بن شعبة قال : بعثني رسول الله إلى أهل نجران فقالوا : أرأيت ما تقرؤون { يا أخت هارون } وموسى قبل عيسى بهذا وكذا ؟ قال المغيرة : فلم أدر ما أقول . فلما قدمت على رسول الله ذكرت ذلك له ، فقال : (ألم يعلموا أنهم كانوا يُسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم ؟).

هل من الممكن معرفة الشخصية الحقيقة لعيسى عليه السلام ، الرجل
الذى عاش فى أرض فلسطين منذ اكثر من ألفى عام ؟ هذا النبي العظيم
الذى كان يدعو الناس لعبادة الخالق ويشفى المرضى ؟ للأسف الشديد
عيسى كإنسان ، بشر من دم ولحم تحول على مدى الأيام إلى أسطورة
بعيدة تماما عن الواقع .

أعتقد أن شعوب البلاد المسيحية لو كان لديها فكرة عن العقيدة الإسلامية
ومعرفة واقعية لشخصية عيسى عليه السلام لما كانت تلك الحروب
والصراعات لأسباب دينية وعقائدية . فالجهل بالثقافات الأخرى هو من
أهم أسباب الصراعات الدموية بين الشعوب في العصر الحالى .
بالرغم من أن معظم الكتب التي تضم التعاليم الأصلية للسيد المسيح قد تم
إعدامها أو إخفائها أو تحريفها لأسباب دينية أو سياسية ، إلا أن جانب
كبير من الحقيقة مازال موجودا في قلة من الكتب التي تم إنقاذها من
التحريف أو الحرق . ولعل من أكثر الصعوبات التي واجهت المؤرخين
في القرن الرابع الهجرى هي أن الإنجيل الأصلى كان قد تم تغييره
وتطويعه للفلسفة اليونانية الوثنية . كانت مهمة المؤرخين في ذلك الوقت
هي محاولة إزالة هذا القناع وإكتشاف الجوانب الأصلية للعقيدة
المسيحية .

المصادر الرئيسية للمعرفة الواقعية لحياة المسيح : من أهم المصادر

لتتعرف على التفاصيل الواقعية لحياة المسيح القرآن والسنة ثم إنجيل برنابا ومؤخرا تم إكتشاف مخطوطات البحر الميت . من خلال هذه المصادر يتتأكد لنا أن المسيح لم يكن إليها ولكن كإبراهيم وموسى ومن بعده محمد عليهم السلام كان رسولا من الله ، إنسان يأكل ويشرب ويعيش بين الناس . ونكتشف أيضا أنه إضطر للدخول في صراع مع أصحاب السلطة والمصالح المتعارضة مع التعاليم التي جاء بها . نكتشف أيضا من خلال هذه المصادر أن حياة المسيح تمثل جزءا لا يتجزأ من تاريخ اليهود وللتعرف على التاريخ الأصلي لحياته لابد من معرفة تاريخهم أولا . لأن المسيح أثناء حياته كان

نموذجًا لليهودي الشديد الديني والمطبق ل تعاليم موسى عليه السلام حرفيًا، تلك التعاليم التي كان قد تم تحريفها على يد أحرار اليهود. ثم نكتشف أيضًا من خلال تلك المصادر أن عيسى لم يصلب وإنما تم صلب شخص آخر شبيه له.



مخطوطات البحر الميت : تسمى أيضاً مخطوطات أو بردیات قمران، وقد إكتشفت في منطقة خرائب قمران في الساحل الشمالي الشرقي لمدينة القدس. وتعود هذه المخطوطات إلى ما بين القرنين الأول والثاني قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي . يرجع الفضل في إكتشاف هذه المخطوطات في بداية سنة 1947 إلى راعي غنم من البدو إسمه "محمد"، كان يرعى الغنم في المنطقة المحيطة ببلدة قمران المطلة على شاطئ البحر الميت. عندما أدرك أن إحدى غنمه قد شردت، ذهب للبحث عنها في الجبال المحيطة بالمنطقة. أثناء بحثه عن العنزة وجد بعض المغارات في أعلى الجبل فدخل في إحداها ، فوُجِدَ جرة مغطاة . فإعتقد أنه ربما قد وجد كنزًا . بحث في بقية المغارات المحيطة فوُجِدَ فيها جرار مماثلة . بمساعدة أحد أصدقائه حمل إحدى الجرات إلى خيمته . كانت خيبة أمله كبيرة عندما فتح الجرة ولم يجد فيها إلا لفائف من الجلد



الكريه الرائحة مغلفة بكتان

ومختومة بالزفت المستخرج من البحر الميت. وكانت بقية

الجرار تحوى لفائف مشابهة. فتح إحدى اللفائف فوُجِدَ بها يزيد طولها عن عرض الخيمة . إحدى هذه اللفائف تم بيعها فيما بعد بمبلغ 250 ألف دولار. باعها محمد بدرأحمد معدودة لمسيحي سوري إسمه كاندو كان

~20~www.islamicbulletin.com

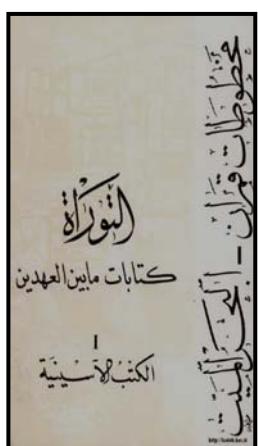
خرابة قمران التي اكتشفت فيها مخطوطات البحر الميت



يعلم كجزماتى . إشتراها ليستخدم جلدها فى ترتيب الأحذية القديمة .
لاحظ كانوا أن اللفائف مكتوب عليها بلغة يجهلها . فقرر أن يعرضها
على راهب سورى فى أحد أديرة القدس . كانوا والراهب تنقلان من بلد
إلى بلد عارضين اللفائف للبيع فى محاولة للحصول على مبلغ كبير من
المال .

نُقِبت المغارات من سنة 1949 إلى سنة 1956 ، وقدمت هذه المغارات
بقياً 600 مخطوط ، هي مخطوطات البحر الميت ، دونت كلها تقريباً
باللغة العربية أو الaramية .

محتوى المخطوطات: رُبع هذه المخطوطات يحوى أسفار التوراة، أما



الباقي فيرتبط بجماعة الإسنيين الذين عاشوا في
قمران حوالي سنة 100 قبل الميلاد . نعرف
اليوم من مخطوطات البحر الميت أن الإسنيين
هم أقلية يهودية كانت تعيش في عزلة داخل تلك
المغارات ، كانوا أمناء لعهد الله وقد اعتبروا
الشعب اليهودي بأكثريته ، بل وحتى الهيكل
والكهنة في أورشليم القدس غير أمناء لأنهم
يعيشوا في ظل الاحتلال الروماني راضين بذلك دون مقاومة بل
والبعض منهم متواطئين معه ومؤيدون لوجوده . من وجهة نظرهم

اليهودى الحق لا يجب عليه أن يعيش تحت سيطرة الإحتلال أو أن يعترف بالمحتل كسيد عليه لأنه بذلك يرتكب خطيئة عظيمة .

حياة الإسنيين: فى الفترة التى سبقت تبشير المسيح بدعوه كانت

فلسطين تخضع للإحتلال الأجنبى الرومانى ، وكان المجتمع يشهد تميزا طبقياً حاداً بين جمهور الفقراء المعدمين وهم الأغلبية الساحقة والطبقة الحاكمة المسنودة من قبل الإحتلال الرومانى . إضافه إلى ذلك كان المجتمع الفلسطينى ينقسم إلى أربع مجتمعات هى جماعة الصدوقيين والفرسيون والغيارى والإسنيين وكانت هذه الفئات تتقابل فيما بينها وقد تعاون قسم منها مع الرومان المحتل واستغل بقية أبناء الشعب أ بشع استغلال ، ماعدا فئة الإسنيين الذين رفضوا جميع الفرق المتواجهه فى فلسطين وإنسحبوا إلى البرية وكونوا مجتمع سرى بعيد عن أعين الإحتلال الرومانى . وأطلقوا على أنفسهم "أبناء النور" وعارضوا الطقوس التى يمارسها الآخرون ونظروا إليها بأنها فاسده . كانوا بعيدين عن بريق المال ، يعيشون مشتركين فى المأكل والملابس والمسكن ويدعون إلى مساعدة الجميع . عاشت هذه الجماعة فى المغارات حياة التقشف فى محاولة للحفاظ على النقاء الدينى والأخلاقي ، بعيدا عن زيف الحياة محاولين تطبيق التوراة تطبيقا عمليا فى حياتهم اليومية .

قبل إكتشاف لفائف البحر الميت لم يكن يعرف عنهم شيئاً. كشفت لنا المخطوطات أموراً كثيرة عن روح المحبة الأخوية التي سيطرت على هذه الجماعة، وإحتقارهم للملذات الحسية، والإهتمام بالطهارة . لم تكن عزلتهم هروب من مسؤولية كل يهودي في الدفاع عن بلده وتحريرها من العداون الأجنبي، فبالإضافة للتعبد ودراسة التوراة كان أفراد هذه الجماعة يدرّبوا على استخدام الأسلحة وفنون القتال لتنظيم صفوفهم وتحرير أرضهم والقتال في سبيل الله . وقسموا أنفسهم إلى كتاib بعدد القبائل، كل كتبة لها الرمز الخاص بها . وتتحد كل الكتاib تحت راية واحدة . كان حلم كل يهودي مؤمن هو أن يصبح عضواً في هذه الجماعة ويدخل في صفو خيرة اليهود.

كان الإسنيين يفضلون الحياة بلا زواج للتفرغ للجهاد والعبادة لكنهم كانوا يتبنوا أطفال اليهود ويستقبلوهم مع أسرهم ليعلموهم قواعد الحياة السليمة . وهذا عبر قرون استمر الوجود الإسني بفضل أطفال اليهود المنضمين للجماعة بإستمرار . وقد أرسل زكريا عليه السلام ابنه يحيى للإسنيين لتهذيبه وتدريبه . وفي هذا المجتمع نشا أيضاً عيسى عليه السلام .

هروب مريم وعيسى إلى مصر:

فى ظل الظروف السياسية والإجتماعية السيئة التي كانت يمر بها المجتمع اليهودي ، كان طبقة المستضعفين والقراء منهم فى شوق لتحقيق النبوة بوصول قائد جديد يطرد الرومان وينشر العدل فى أرض فلسطين ويصبح ملكا على بنى إسرائيل ويعيد أمجاد ملك سليمان وداوود عليهم السلام . شاعت هذه النبوة بين اليهود فى فلسطين ووصلت إلى أسماع هيرودوس ملك اليهود فى ذلك الوقت المعين من قبل الاحتلال الرومانى . كان يحكم الفلسطينيين واليهود بقوة السيف ورعب الدماء وكثرة الجواسيس . فلما وصلت له الأخبار عن طفل ولد بغير أب ، طفل يقال أنه تكلم في المهد ، وأشاع كهنة اليهود أن الطفل قال كلاما كثيرا يهدد سلطان روما ، أو يقلل كرسى الحكم والسلطة من تحت هيرودوس. جن جنون هيرودوس وأمر بعقد إجتماع مفاجئ لكتاب ضباطه وجواسيسه. وقال أحد الجواسيس إن هناك بشارة بين اليهود تشير لميلاد طفل معجزة. طفل سيخلص شعبه. وجلس هيرودوس يفكر قلقا خوفا على ملكه لهذا أمر جنوده بالبحث عن عذراء ولدت طفلا ، وأن يقتل كل الأطفال المولودين في هذا الوقت نفسه . جاء الملك لمريم ألقى عليها السلام وقال لها : إحملي طفلك يا مريم وأخرجي إلى مصر. إن الحاكم الروماني يبحث عن طفلك ليقتله.

قام زكريا بمساعدة جماعة الإسينيين بتهريب مريم وطفلها عيسى إلى مصر حيث كان للإسينيين مركز هناك . قطعت مريم صحراء سيناء مع قافلة كانت تتجه إلى مصر سارت تحمل عيسى في نفس الطريق الذي سار فيه موسى عليه السلام من قبل حين ظهرت له النار المقدسة ونودى من جانب الطور الأيمن.

كان هروب مريم وعيسى إلى مصر لغزا أثار العديد من الأسئلة حتى إكتشاف لفائف البحر الميت خاصة وأن تفاصيل هذه القصة لم تذكر على الإطلاق في أي من الأنجليل. فاختفاء طفل كعيسى كان ميلاده معجزة تكلم في مده بطلاقة ، و هروبه فجأة هو وأمه بسلام إلى مصر بالرغم من الرقابة الشديدة للسلطات الرومانية ليس بالأمر السهل .

عاش المسيح في مصر مع أمه حوالي أربع سنوات حتى جاء جبريل عليه السلام لمريم وقال لها: لقد مات هيرودوس الملك الظالم فعودي بإبنك إلى فلسطين.

عاد عيسى إلى فلسطين وتربى على أيدي جماعة الإسينيين درس التوراة وفهم تعاليمها. عند بلوغه سن الثانية عشر أرسلته أمه إلى المعبد ليكون من خدامه، درس التوراه بين علماء اليهود في المعبد وعلى رأسهم معلمه الأول زكريا عليه السلام .

دور يحيى عليه السلام: لما وصل عيسى لسن الصبا شاعت أنباء عن يحيى أنه ترك جماعة الإسنيين وذهب ليعيش وحده في البرية ، وجاءه الوحي من ربه فبدأ في دعوة بنى إسرائيل إلى الله والتمسك بدينه وشريعته التي أنزلها على "موسى" عليه السلام، والتبشير بنبوة عيسى عليه السلام ابن خالته. قال له الحق سبحانه وتعالى: **"يا يحيى خذ الكتاب بقوة"** ، أي خذ ما في كتاب الله بجد وإجتهاد. وآتاه الله الحكمة ورجاحة العقل منذ صغره **"وآتيناه الحكم صبياً"** ، وقام يحيى بواجبه في الدعوة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد إشتهر في الأدبيات المسيحية باسم **"يوحنا المعمدان"** والمعمدان نسبة إلى ما ذكر أنه كان يعمد الناس (يغسلهم بالماء) لتطهيرهم من الخطايا .

الرعم بقتل يحيى عليه السلام تدعى الإسرائييليات تلك القصة التي تحكي أن الملك الروماني في ذلك الوقت كانت له إبنة أخ حسناء أراد أن يتزوجها ، وكانت أمها موافقة على ذلك وتطلبه . كان عامة اليهود لا يرون أساسا في ذلك الزواج ولا يعتبرونه محرما في الشريعة الموسوية ، بينما وقف الربانيون من اليهود ضد ذلك الزواج وعلى رأسهم يحيى عليه السلام كبير معلمى الشريعة ومرجعها وعارضه معارضة شديدة. بعد إحدى الرقصات ذات الإيحاءات الجنسية التي قامت بها سالومى في قصر عمها طلبت منه أن يكون مهرها هو رأس يوحنا المعمدان، فوافق

على طلبه وزعموا أنه كان لها ما طلبت ، فتم تقديم رأس يوحنا
المعدن لها على طبق من فضة .

هل قتل يحيى أم مات ؟ يفرق القرآن الكريم بين صورتين من صور الوفاة: الوفاة بالموت وهي الوفاة الطبيعية ، والوفاة بالقتل وهي الوفاة الغير طبيعية. لذلك يقول الحق سبحانه في الكتاب: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَتْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ" حيث فرق بين (القتل) و(الموت). إذا رجعنا مرة أخرى لدراسة الأخبار عن يحيى عليه السلام في الكتاب فإننا نقرأ - ضمن ما نقرأ - قول الله تعالى مخبرا عن يحيى عليه السلام: "يَا يَحْيَىٰ حُذِّرْكَ الْكِتَابُ بِقُوَّةٍ وَأَتَيْنَاكَ الْحُكْمَ صَبِّيًّا.
وَخَانَنَا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاهُ وَكَانَ تَقِيًّا. وَبَرَّا بِوَالِدِيهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَارًا عَصِيًّا.
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعَّثُ حَيًّا" والشاهد في قوله تعالى - والذى نزل بعد أكثر من خمسة أو ستة قرون على وفاة يحيى عليه السلام: "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وُلِدَ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعَّثُ حَيًّا" والتركيز فيه على (ويَوْمٌ يَمُوتُ) ربط ذلك بقوله تعالى (سَلَامٌ عَلَيْهِ) بما يوحى بأمررين، أولهما: أن يحيى عليه السلام توفي وفاة طبيعية بالموت وليس بالقتل . ثانيةهما: أنه مات فى حالة سلام وبسلام . من خلال إستطاعتنا لآيات الكتاب المبين نطمئن إلى أن يحيى عليه السلام مات ولم يقتل ومن ثم فإننا نرفض تلك الأقايس و الأساطير.

نَزْوُ الْوَحْيِ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ: ذَاتِ مَسَاءٍ كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسًا فِي الْمَعْبُدِ . فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، عُمُرُهُ ثَلَاثُونَ عَامًا ، فَجَأَةً ظَهَرَ الْمَلَكُ . نُورٌ يَمْلأُ الْمَكَانَ :

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ بِإِبْلَاغِ الرِّسَالَةِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" ! وَنَهَضَ الْمَسِيحُ بِأَمْرِ اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَهُوَ نَاصِرُهُ وَرُوحُ الْقَدْسِ جَبَرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْيِدُهُ . لَقَدْ إِنْتَهَتْ فَتْرَةُ إِعْدَادِهِ لِلْمَهْمَةِ الَّتِي وَلَدَ مِنْ أَجْلِهَا . وَإِنْتَهَتْ صَفَحةُ التَّأْمُلِ وَالْعِبَادَةِ فِي حَيَاةِ عِيسَى وَبَدَأَتْ رَحْلَتُهُ الشَّاقَةُ الْمَلِيئَةُ بِالْأَلَمِ ، بَدَأَتْ رَحْلَتُهُ لِلْدُعُوَةِ إِلَى اللَّهِ . رَحْلَةُ خَلاَصِ الرُّوحِ وَالْإِيمَانِ بِقِيَامِ الْأَمْوَاتِ وَوُجُودِ يَوْمٍ يَقْدِمُ فِيهِ الْبَشَرُ حَسَابًا عَمَّا فَعَلُوا . تَلَكَ قِيمٌ وَأَفْكَارٌ كَانَتْ حَيَاةُ الْيَهُودِ تَخْلُو مِنْهَا تَمَامًا . قَرَرَ عِيسَى قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَعْتَزِلَ قَوْمَهُ لِمَدَّةِ 40 يَوْمًا فِي الصَّحَراءِ يَقْضِيهَا فِي الصَّيَامِ وَالْقِيَامِ إِقْتَدَاءً بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . بَعْدَ عُودَتِهِ مِنَ الْإِعْتَزَالِ بَدَا حَرْكَةُ الْمَقاُومَةِ؛ إِخْتَارُ إِثْنَيْ عَشَرَ سَخَّنًا مِنْ أَفْضَلِ أَسْبَاطِ الْيَهُودِ وَالَّذِينَ أَصْبَحُوا فِيهَا بَعْدَ تَلَمِيذهِ . هُؤُلَاءِ إِثْنَيْ عَشَرَ جَنَدُوا 70 آخَرِينَ تَحْتَ قِيَادَتِهِمْ وَبَدَا إِعْدَادُ جَيْشِهِ مِنْ أَتَبَاعِ الْمَسِيحِ فِي الْبَدَائِيَّةِ فِي سَرِيَّةٍ تَامَّةٍ . وَكَانَ تَدْرِيبُهُمْ وَإِعْدَادُهُمْ يَتَمُّ فِي الصَّحَراءِ بَعِيدًا عَنْ أَعْيُنِ الْإِحْتَلَالِ . وَقَدْ تَرَاوَحَ عَدْدُ أَتَبَاعِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُسْلِحِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَبِمَعْجزَاتِهِ مَابَيْنِ 2000 إِلَى 4000 شَخْصٍ .

صراع عيسى ضد قوى الشر : كان عيسى عليه السلام وأتباعه على إستعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل العيش بالأسلوب الذي أراده الله لهم ومحاولة تغيير الأوضاع السيئة في المجتمع . لم يكن عيسى يبحث عن سلطة دنيوية زائلة كملك لفلسطين أو كقائد لكهنة المعبد . لكن زيادة شعبيته بين العامة وزيادة أتباعه يوم بعد يوم أخافوا السلطة الرومانية وطبقة الكهنة من أن تكون نوایا هی إنتراد السلطة من أيديهم . وقد دفعهم هذا للمحاولة للتخلص منه بشتى الطرق .

كان الكهنة اليهود أول من إنزعج لدعوة المسيح ، لماذا ؟ لأن المسيح يدعوا الناس إلى مواساة الفقراء وإطعام الجياع ، ولأنه يقول إن الكهنة حرّفوا التوراة وأنهم يخدعون الفقراء وينهبون أموالهم تحت إسم النذور ! كانت كل كلمة من كلمات عيسى ترفع السلاح في وجههم وتعلن الحرب عليهم وتعريفهم وتكشف نفاقهم. "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَأَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ " .

وتزداد حدة الصراع بينه وبين قومه فاتهموه بالسحر . وهكذا إنقسم المجتمع اليهودي إلى قسمين : الفقراء والضعفاء وأنقياء القلب مع عيسى ، وطبقة الكهنة والأغنياء ضد عيسى والتي كانت تتهمه بالسحر وخرق الشريعة وينسبون قواه الخارقة لإتصاله بالشياطين . فلما أعيتهم الحيلة ورأوا أن

الضعاف والفقراء يجتمعون حول كلماته، أخذوا يكيدون له ويفكرون في قتله بغية إثارة الشغب.

الجولة الأولى من جولات الصراع بين أتباع عيسى واليهود الموالين للروماني دارت في معركة انتهت بإنهاز اليهود وقتل زعيمهم والقبض على قائد أتباع عيسى .

محاولة تطهير المعبد: كان اليهود يطبقون تعاليم الدين اليهودي تطبيق حرفي قشرى فيه تعنت وجمود وكانت القلوب تموج بالشروع وتمثلت بالكراهة. كان هذا التشدد الظاهرى فى تطبيق تعاليم الدين يقابلها تسيب داخلى . وامتلأت العقول بالخرافات والأكاذيب. وكانت القيمة الوحيدة التى عبدها الناس فى هذا الزمان هى النقود. وصار الترف المادى والثراء هو القيمة الوحيدة التى يتصارع عليها الجميع لا فرق فى هذا بين رجال الشريعة أو رجال الحياة. كانت كل خطوة داخل المعبد تكلف السائرين نقودا. والكهنة يتعاملون فى الهيكل كأنهم داخل سوق يستغلونه للإثراء على حساب الضحايا الذين يوقدون حظهم فى دخوله. طاف عيسى بعينيه فى المعبد رأى الفقراء الذين لا يستطيعون تقديم القرابين ولا حظ كيف يعاملهم الكهنة بخشونة ويهشونهم كالذباب.

لذا كان الهدف الثاني لعيسي وأتباعه هو تطهير المعبد وتحريره من أيدي الكهنة المنافقين. ووضع عيسى خطة محكمة لإقتحام المعبد ، كان الجنود

الرومان في تلك الفترة في حالة طوارئ لمواجهة احتفالات اليهود بعيد الفصح . فقد كان الرومان في تلك الفترة في حالة تأهب غير عادية لمواجهة أي إحتفال للشعب من جانب المقاومة الشعبية . بالإضافة إلى الوجود الدائم لفرق الشرطة لحراسة المعبد .

كانت خطة عيسى لإقتحام المعبد سرية ومحكمة لدرجة أن الجنود الرومان أربكتم المفاجأة . وتحكى الأنجليل هذه الواقعة المشهورة باسم **قصة تطهير الهيكل**: "فصنع سوطاً من حبال وطرد الجميع من الهيكل، الغنم والبقر، وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم" انجليل يوحنا.

لم يستطع الجنود الرومان الصمود أمام العدد الكبير من أتباع عيسى وطلبو الإسراع في إمدادهم بقوات . وصلت قوات الرومان على أبواب القدس ودارت معركة استمرت بضعة أيام بينهم وبين أتباع عيسى عليه السلام . كانت قوات الرومان تفوق المؤمنين عدداً وعدة وإننته المعركة بإنتصار الرومان وتشتت أتباع عيسى وفر منهم الكثير تاركين عيسى مع فئة قليلة من أصحابه إضطررت للهروب والبحث عن مكان أمين للإختباء من الجنود الرومان الذين كثروا البحث للقبض عليهم ومحاكمتهم . وانتشر الجواسيس في كل مكان للبحث عنه ، ورصدوا جوائز مغرية لمن يعثر عليه أو يقدم لهم معلومات تساعد في القبض عليه !

قصة رفع عيسى عليه السلام إلى السماء: حدثت تناقضات كثيرة

حول حقيقة محدث قبل رفع عيسى عليه السلام . كل ما نعرفه أن السلطات الرومانية جندت لحسابها قلة من اليهود للقبض على عيسى . هذه القلة إستطاعت إقناع يهودا الأسقريوطى ، أحد تلاميذ المسيح ، بخيانة المسيح والإدلال بمكان اختبائه فى مقابل مبلغ كبير من المال . إنفقو على أن تم عملية القبض عليه ليلاً لعدم إثارة الشغب . كان على يهودا أن يذهب لعيسى ويقتله وبهذا يفهم الجنود الرومان أنه الشخص المقصود . كان المسيح عليه السلام مختبئاً مع تلاميذه فى أحد الديار . قال المسيح وقد أحس بالغدر: "أُخبركم أن الراعى سيذهب ، وستبقى الغنم وحدها وسيُكفر بي أحدكم قبل أن يصبح الديك ثلث مرات" . كان يهودا متائماً حتى لا يعرفه أحد . كان يسير والجنود يسيرون وراءه . أراد الله أن ينتقم من الغادر فألقى شبه السيد المسيح على وجه يهودا . دخل الجنود الرومان إلى المنزل واستيقظ الناس وحدثت الفوضى . لم يعثر الجنود الرومان على المسيح . وفي غمرة الفوضى وقعت أعينهم على يهودا واعتقدوا أنه المسيح ، فألقوا القبض عليه . إنجيل برنابا يحكى لحظة الهجوم على المنزل ويقول أن يهودا بدل الله هيئته حتى أن أمه وتلاميذه لم يعرفوه واعتقدوا أنه فعلاً المسيح . فقط بعد صلب يهودا ظهر لهم المسيح فتأكدوا أن المصلوب كان يهودا وليس

المسيح . وهذا يوضح سبب اللخبطة والتناقض فى رواية محدث خاصة من بعض كتاب الأنجليل الذين لم يعاصروا المسيح وكتبوا روایات خاطئة شاعت بعد رفع المسيح عن صلبه المزعوم .

أراد اليهود التخلص من المسيح بأسرع وقت فأخذ فوراً وصلب الشبيه ، ليسدّل الستار على قصة المسيح عليه السلام . ولكن هل إنتهت قصته حقاً؟ كلاً ، إنشرت شائعات كثيرة عن ظهوره . ولعل الفقراء الذين كانوا يحبونه هم وراء مثل هذه الشائعات . ومع ذلك فقد خاف اليهود لأنهم لم يتيقنوا من قتل المسيح ، لهذا راحوا يشيعون بأنهم قتلوا عيسى بن مریم وأنهم صلبوه . أما الحقيقة فان الله سبحانه يذكرها القرآن الكريم : "وَمَا قَتْلُوا وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبَّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتْلُوهُ يَقِيْنًا بِلَ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" . لقد أوحى الله إلى عيسى أنه حان وقت

إنقاله من هذا العالم ورفعه إلى السماء "إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا". نزلت الملائكة

"جبريل وميخائيل وإسرافيل" وحملوا عيسى وصعدوا به جسداً وروحه إلى السماء . كان عمره 33 عاماً و يحيى ابن زكريا عليه السلام أيضاً عند وفاته كان عمره 33 عاماً وهو عمر أهل الجنة.

المسيحيين الأوائل كانوا على يقين من أن المسيح لم يصلب وإن من صلب هو شبيه له والقرآن يحدثنا عن رفع عيسى جسداً وروحًا إلى السماء . هكذا خرج عيسى عليه السلام من هذه الحياة بطريقة مختلفة عن الآخرين كما كان ميلاده مختلف تماماً عن الآخرين ليعود إلى هذه الأرض مرة أخرى قبل نهاية العالم .

مات المسيح عليه السلام ولم يُملِّ الإنجيل على حواريه كما فعل النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - . بل تركه تعاليمُ في الصدور ، ولم يترك أتباعاً كثيرين إذ كان تلاميذه - الحواريين - إثنا عشر رجلاً منهم يهوداً بالإسخريوطى الخائن ، و تعرضوا بعده لاضطهاد شديد ففرقوا في البلاد.

صفات المسيح وشخصيته

اللغة والجنسية : عيسى عليه السلام كان يهوديا من بيت لحم في فلسطين . أكبر الإحتمالات أنه كان يتحدث لهجة هذه المنطقة أو اللهجة الآرامية . كان عيسى عالما بالتوراه وهذا يعني أنه كان على دراية تامة باللغة العبرية .

فترة الصبا والشباب في حياة عيسى: نما عيسى في أسرة من أكثر الأسر تعبدا وإيمانا بالله في بنى إسرائيل وتربى على أيدي النبي زكريا عليه السلام ، فنشأ على الفضيلة متفقا في الدين وملتزمًا بتعاليم التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام . فكان عيسى يصوم صيام موسى ويصلّى صلاة موسى ويعبد الله كما كان يعبد موسى . وعندما بلغ الإثنى عشر من عمره أصبح من خدام المعبد وكان ينظفه يوميا.

صلاة عيسى : في زمن عيسى كان أي يهودي متدين يصلّى صلاة الفرض في أوقات محددة مرتين في اليوم صباحاً ومساءً . كان عيسى عليه السلام يستيقظ مبكراً ليصلّى صلاة الصبح . كان هناك نوعين من الصلاة : صلاة جماعية و يصلّيها الفرد وهو واقفاً على قدميه . و صلاة شخصية ويقوم فيها الفرد بالسجود ووضع جبهته على الأرض كما نفعل نحن المسلمين . ويحكى في التوراه أن عيسى كان يصلّى ساجداً في حالة

التضرع لله وصلة الحاجة . ونحن نعلم أنه كان يتبع نفس أسلوب موسى في العبادة . ولكن اليوم لانجد أى مسيحي يؤمن بالعهد القديم يتبع هذا الأسلوب في الصلاة .

طعام عيسى: كان عيسى يتبع نفس قواعد التغذية المتبعة في التوراة .
فكان يأكل اللحم المذبحة طبقاً لشريعة موسى ، ولم يأكل قط لحم الخنزير وبالفعل اليهود حتى يومنا هذا لا يأكلون لحم الخنزير المحرم في شريعتهم . وهناك في التوراة قائمة بكل أنواع الطعام الغير مسموح بأكلها وعلى رأسها لحم الخنزير . المسيحيون اليوم يدعون بإيمانهم بالعهد القديم فلماذا إذاً يأكلوا لحم الخنزير؟!!

صيام عيسى: من المعروف أن عيسى كان يصوم ، لكن كيفية الصيام وأوقاته مجهولة لدينا . فقد ضاعت كل تعاليمه ولم يبقى منها شيء .
كان عيسى يحترم يوم **السبت** ويخصصه للعبادة فقط . لم يكن هناك بيت يهودي يستطيع أن يشعل ناراً أو يقوم بأى عمل في هذا اليوم . كان موسى قد أمر بإحترام هذا اليوم وتخفيضه للعبادة فقط . وكان عيسى يطبق كل تعاليم موسى وبقدسها .

كان عيسى عليه السلام يحتفل **بعد الفصح اليهودي** والذي يحيى ذكرى تحرير اليهود من أيدي فرعون وعبرهم البحر مع موسى . وأخر وجبة أكلها كانت وجبة عيد الفصح . في هذا العيد يأكل اليهود الخبز المصنوع

بغير خميرة كذكرى للحظة هروبهم من مصر فلم يكن لديهم الوقت
لتخمير الخبز فخبزوه سريعا بدون تخمير ليأخذوه معهم ليكون زادهم
أثناء الهروب من مصر.

كان عيسى يحتفل بجميع الأعياد الدينية اليهودية ، أما اليوم فالديانة
المسيحية تحفل بأعياد (عيد القيامة- عيد الميلاد المجيد .. وغيرها من
الأعياد التي لاتمت بصلة لما كان يفعله عيسى عليه السلام .

عيسى لم يتزوج لكنه **لم يحرم الزواج** ، ولا يوجد في العهد الجديد أى
إشارة إلى أن أتباع المسيح عليهم أن يعيشوا بدون زواج في جماعات في
الأديرة كالرهبان والراهبات. بل كان المسيحيون الأوائل يتبعون نهج
موسى في حياتهم الزوجية .

كل ماسبق يوضح لنا أن عيسى كما هو موصوف في الديانة المسيحية
اليوم بعيد كل البعد عن واقع شخصيته الحقيقة . من هذا المنطلق فإن
عيسى أقرب بطبيعته لليهود الملتزمين منه لمسحيي اليوم .

درس عيسى تعاليم التوراة وقد أتاه الله الحكمه والعلم ، ثم أنزل الله تعالى
عليه الإنجيل وهو كتاب مقدس تصديقا للتوراة وجاء إحياء لشريعتها
الأولى ومؤيدا للصحيح من أحكامها. بعد ان كانت قد اختفت تحت ركام
التحوير والتبدل لفقهاء اليهود.

المسيحية ليست رسالة عالمية

من الخطأ القول بأن عيسى جاء كرسول لأشخاص آخرين غيربني إسرائيل. ونجد هذا مؤكدا في العهد الجديد في متى 15 (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف الى نواحي صور وصيدا 22 واذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود.ابنتي مجنونة جدا 23 فلم يجبها بكلمة فتقتم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرفها لانها تصيح وراءنا 24 فاجاب وقال لم أرسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) .

ونجد نفس النص بشكل مفصل في مرقس 7 (24 ثم قام من هناك ومضى الى تخوم صور وصيدا ودخل بيتنا وهو يريد ان لا يعلم احد فلم يقدر ان يختفي 25 لان امرأة كان بابنتها روح نجس سمعت به فأدت وخررت عند قدميه 26 وكانت المرأة اممية وفي جنسها فينيقية سورية. فسألته ان يخرج الشيطان من ابنتها 27 واما يسوع فقال لها دعي البنين اولا يشبعون. لانه ليس حسنا ان يؤخذ خبز البنين ويطرح الكلاب 28. فاجابت وقالت له نعم يا سيد. والكلاب ايضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين 29 فقال لها لا جل هذه الكلمة اذهبي. قد خرج الشيطان من ابنتك 30. فذهبت الى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش).

ونقرأ كذلك في متى 10 (5 هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع واوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا 6 بل اذهبوا بالأحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة) .

ونقطة الاتفاق هنا هي أن المسيح عليه السلام كان رسولاً الىبني إسرائيل فقط دون غيرهم من الأمم ، وذلك بنص القرآن الكريم وبنص

العهد الجديد ، ولم يشأ حتى أن يعالج ابنة المرأة الكنعانية لأنها ليست من بنى إسرائيل حتى لا يقال إنه أرسل أيضاً إلى غير بنى إسرائيل ، والنص يقول إنه حاول أن يختفي عن الناس الأميين حتى لا يضطر إلى علاجهم ، بل إن المرأة حين جادلته وأظهرت إيماناً بالله رد عليها بأن **إيمانها هو الذي شفى ابنتها** وكأنه يتبرأ من أن يكون هو الذي شفى الابنة فخالف كونه رسولاً لبني إسرائيل فقط ، ونجد أن دعوة الأمم من غير بنى إسرائيل إلى المسيحية لم تبدأ إلا بعد المسيح وعلى أيدي أناس غيره ، مع أنه أوصى تلاميذه قبل أن يرفع إلى السماء **بعدم تشhir الأمم ولا السامريين** بل بنى إسرائيل فقط .

عيسى رجل سياسى

كل الأنجل الموجدة حالياً والتى تعتبر المصدر الوحيد للتعرف على المسيح وتعاليمه لأسف هى وسيلة للابتعاد عن صورة المسيح الحقيقية .
لقد صوروه حزيناً ، مصلوباً تسيل من جسده الدماء . فالMessiahية دين حزين في كل مظاهره . بالرغم من أن الكثير من المسيحيين هم أشخاص ودودة وبشوشة ، فإن من وجهة نظر أي مسيحي أنه شيء م شيئاً أن يصلى مبتسمًا وسعيداً !

يقول إنجيل متى على لسان عيسى: " لا تظنوا أنني جئت لأحمل سلاماً إلى الأرض بل سلاحاً ". وهذا الكلام يكشف عن حقيقة مهمة : إن الأنبياء محاربون أساساً . تختلف أسلحتهم التي يستخدمونها في الحرب . لكنهم في نهاية الأمر محاربون . يدعون حروبهم بفكرة . فكرة تشهد أن لا إله إلا الله . وتصطدم الفكرة بكل الآلهة البشرية والذهبية والحجرية وتقلقل هدوء الطغاة والجبابرة وتهدد مصالحهم ويتحرك الجميع عادة ضد النبي إلا من هدى الله . إذن دعوة أي نبي في عمقها بعيد تعنى الثورة على كل الأنظمة الفاسدة التي يقيمها رؤساء القوم .
في ظل الاحتلال أراد الله من خلال نبيه عيسى تحرير بيت المقدس من أيدي الوثنيين الرومان . سواء عيسى أو ابن خالته يحيى كانوا أنبياء

مكلفين بهداية قومهم والأخذ بأيديهم لتحرير إرادتهم ومن ثم تحرير أرضهم ونشر العدالة .

كان عيسى مهتما بالقراء والمرضى وقد وحبه الله معجزة شفاء المرضى . فقد كان عيسى على يقين من أن الفقر والمرض هم أهم أسباب الإنهايار الإجتماعى ويجب مقاومتهم بكل الوسائل الممكنة .

ممكناً أن نقول أن رسالة عيسى عليه السلام لم تكن رسالة روحية بحثة، فكبار القادة الدينيين كعيسى ونبينا محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام يهتموا بجميع نواحي الحياة روحية ومادية . ولم يكن ممكناً أن تلacci دعوتهم نجاحاً وشعبية لو أنهما إهتموا فقط بالنواحي الروحية . كان أتباعهم على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل تغيير أسلوب حياتهم .

كان عيسى يدعوا الناس إلى الله ويضع لهم ما يمكن تسميته بـ دستور الروح . وكان يقول دائماً لأتباعه "أنتم ملح الأرض" إن الملح هو الذي يمنح الأشياء طعمها المميز ومذاقها الخاص ، وبغير الملح يبدو الطعام بلا معنى أو غير محتمل . وبغير رحمة المؤمنين وشفقة المسلمين متوجهين بوجوههم وقلوبهم وأعمالهم خالصة لله ، تبدو الحياة بلا معنى ، تبدو قاسية وغير محتملة وتمتنع بقسوة الشرور المنتصرة . ولهذا كان عيسى حريصاً على حفنة الملح القليلة التي تتبعه أفهمهم أنه مسلمون

يمثلون الخير فإذا فسدوا هم ، وهم أصلا مكلفوون بمنح الحياة طعمها النقى . فأى شئ يمنح الحياة نقاءها إذا فسد النقاء ذاته . كل الانبياء يؤكدوا هذه الرؤية المزدوجة ؛ من جهة التأكيد على مبادىء الخير من تسامح ورحمة وحب وتعاون بين الأفراد . ومن جهة أخرى استخدام أسلوب القوة وربما العنف إذا لزم الأمر لنشر هذه المبادىء وقهر قوى الشر .

عيسى واليهود : إنطلق عيسى في دعوته . واصطدم عيسى بتفسير اليهود الحرفى للشريعة وحاول إفهمهم أن الوصايا العشر لموسى تتطوى على معانٌ أعمق مما يتصورون فالوصية السادسة لا تنتهى عن القتل المادى فقط كما فهموها وإنما تنسحب على كل اعتداء وكل إساءة للآخرين مهما يقل شأنها . والوصية السابعة لا تنتهى عن الزنا (بمعنى إتصال رجل بإمرأة ليست من حقه فقط) وإنما تنسحب على كل أنواع الزنا ، فالعين ترنى لو نظرت لما ليس من حقها بإشتئاه ورغبة . حذر عيسى قومه من الرياء ومحبة الدنيا لأن الإنسان لا يستطيع أن يخدم سيدين في وقت واحد ، فاما أن يجعل المال سيدا له وإما أن يكون الله عز وجل سيدا له . فالوثنيين يقبلون على الأمور المادية لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل أما المتندينون فيعرفون أن طاعة الله في المقام الأول وأن الحياة الدنيا بماديتها حقيرة لا تساوى شيئا .

وإصطدم عيسى بالثانية في التعامل بين الناس فبينما يقبل الناس لأنفسهم الخير نراهم يقدمون الشرور لغيرهم وكان عيسى يوصي قومه قائلاً: كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم، فافعلوه أنتم أيضاً بهم . كانت شريعة اليهود تنص على القصاص ؛ من ضربك على خدك الأيمن فإضربه على خدك الأيمن فإذا كان المضروب قادراً؛ نصف بيت الضارب ولم يكتف بضربه على خده الأيمن. وإذا كان غير قادر؛ ضربه على خده الأيمن وإمتلاً قلبه بالحقد لأنه لم يدمري بيته. كانت الكراهية هي الميناء الذي رست فيه شريعة موسى التي إنتهت بها الأمر على أيدي القلوب الميتة إلى مواني الحقد والضغينة. وجاءت شريعة عيسى مؤيدة للتوراة التي أنزلها الله عز وجل على موسى ومؤكدة للعمق البعيد لشريعة موسى : لن يقول المسيح لمن يضربه على خده الأيمن شيئاً. لن يسعى إلى ضربه على خده الأيمن ولكنه سيدير له خده الأيسر. يريد عيسى أن يثبت لقومه أن الشريعة ليست أن تنتقم لنفسك وتضرب ، الشريعة الحقيقة أن تسامح وتعفو وتحب . فالقدرة على الحب والتسامح هي نهاية طريق من المعاناة والألم . وهي بداية الوجود الإنساني الحقيقي فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يدرن نفسه ويطوعها لذلك وفي هذا يكمن مجده وإنسانيته. أفهم المسيح قوله أن الإنسان لا يصير إنساناً إلا إذا إنخلع من ذاته وأحب الآخرين. كان يقول لهم: "سمعتم أنه قيل : فلتحب قريريك

ولتبغض عدوك . أما أنا فأقول لكم : أحبوا أعدائكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم " .

كان المسيح يعرف أن دعوته مثالية . لكنها كانت ضرورية في هذا الوقت بالتحديد ، في عصر تسوده المادية والإهتمام بالغنى والثراء ، كانت هي الحل الوحيد لشفاء الحياة من بؤسها . كان المسيح يعلم أن ليس كل واحد من قومه قادر على الوصول بنفسه إلى هذه الدرجة من السمو والنقاء ولكن كان يكفيه أن يبذل كل واحد جهده في الصعود قليلا حتى ينجو .

معجزات عيسى: وقد أيد الله عيسى بالروح القدس جبريل كان يلزمه حتى رفعه الله إليه فقد كانت في حياة عيسى شيء ملائكي وكانت لديه قدرة خارقة على المعجزات . وتأييد عيسى بروح القدس جبريل عليه السلام طيلة فترة دعوته نعمة لا نعرف أحد من الأنبياء أوتيها من قبل . كانت معجزة ميلاده وتکلیمه للناس في المهد من أكبر معجزاته التي تؤكد نبوته . لكن بالإضافة لهذا أيده الله بمعجزات أخرى منها : إحياء الموتى ، تصويره من الطين كهيئه الطير ثم النفح فيه فيكون طيرا .

شفاءه للأكمه (من ولد أعمى ، أبيض العين بلا ننى) والأبرص (المريض بمرض جلدي ولا شفاء له) . إنزال مائدة من السماء بطلب الحواريون .

تتبئه لقومه بأمور غريبة لم يعاينها فكان يخبرهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم .

هذه كانت معجزات عيسى السبع، تسبقها معجزة ميلاده من غير أب وتليها معجزة رفعه من الأرض . أيد الله عيسى بكل هذه المعجزات لأنه بعث إلى قوم مادين ينكرن الروح تماماً ويزعمون أن دم الإنسان هو روحه وتقول التوراة التي بأيدي اليهود اليوم في تفسير النفس: "إن النفس هي الدم فلا تأكلوا دم جسم ما لأن نفس كل جسد هي دمه". وهكذا جاءت معجزات عيسى إعلاناً عن خطورة الروح وأنها هي القيمة الحقيقية وليس الجسد وأن هدف رسالته هو الدعوة إلى تربية الروح . ولم يقل عيسى في مسألة التوحيد أقل أو أكثر مما قاله أنبياء الله جميعاً.

قصة المائدة: هذه القصة لم تذكر في أي إنجيل من الأنجلترا لكنها

ذكرت في القرآن في سورة تحمل نفس الإسم . كان عيسى عليه السلام قد أمر أتباعه بالصوم لمدة شهر . في نهاية المدة طلب الحواريون من عيسى أن يدعو لهم الله بأن ينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها وتطمئن قلوبهم إلى أن الله تقبل منهم صيامهم .

قال لهم عيسى محذراً: إنقاوا الله إن كنتم مؤمنين ودعاهم للإكتفاء بمعجزاته السابقة ، ولكنهم عادوا يقولون له مبررات الطلب . قالوا **نريد**

أن نأكل منها وطمئن قلوبنا ، تطمئن قلوب الحواريين مثلاً إطمأن قلب إبراهيم عليه السلام وطمئن قلوب الأتباع إلى أن عيسى نبى بعثه الله إليهم وطمئن قلوب الأعداء إلى أنهم على باطل فيكون اختيارهم بعد ذلك متضمناً لمسؤوليتهم . "ونعلم أن قد صدقنا" بمعنى نعلم أنك رسول الله . "ونكون عليها من الشاهدين" أي نشهد الله بالوحدانية ولكل بالرسالة والنبوة ، وللآخرين الذين لم يشهدوا فنحدثهم عنها ونحكي لهم أخبارها . سجد المسيح لله رب السموات ، ثم رفع رأسه إلى الفضاء الأزرق و هتف من أعماق نفسه الطاهرة : "اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وأخرنا وأية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين ." وتائق نور سماوي غمر المكان وسمع عيسى عليه السلام وال الحواريون كلاماً مهيباً ينفذ في القلوب : " قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزَلٌ عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكُفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنَّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ " .

نزلت مائدة عظيمة بين غمامتين ، والناس ينظرون إليها . فقال عيسى اللهم إجعلها رحمة ولا تجعلها فتنة فهبطت بين يدي عيسى وعليها منديل يغطيها ، فخر عيسى ساجداً وال الحواريون معه . وهم يجدون لها رائحة طيبة لم يشمها مثلها من قبل . وقام عيسى عليه الصلاة والسلام فتوضاً فكشف عنها فوجدها مالذا وطاب من الطعام . سأله الحواريون عيسى : يا روح الله ، أمن طعام الدنيا أم من طعام الجنة ؟ . قال عليه

السلام : "ألم ينهاكم الله عن هذه الأسئلة. لقد نزلت من السماء ليست من طعام الدنيا ولا طعام الجنة ولكن شئ ابتدعه الله فقال له كن فكان . وهي آية من آيات الله . آية توعد الله من يكفر بها أن يعذبه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين " . ويقال إن الآلاف أكلوا منها وهي لا تنفذ وصار يوم نزول المائدة عيada من أعياد الحواريين وأتباع عيسى لفترة من الزمن. ثم ضاع خبرها وأسدلت عليها ستائر النسيان. فلا نجد خبراها اليوم في أناجيلهم التي يعتردون بها.

قصة ماريا المجدالية: أراد الكهنة اليهود إحراج عيسى أمام

أتباعه وإثبات أنه جاء يحطم شريعة موسى . كانت شريعة موسى تقضي برجم الزانية، وأحضر الكهنة إمرأة خاطئة تستحق الرجم . التقووا حول عيسى يسألونه. لا تقضي الشريعة برجم الخاطئة؟ قال: بلـى . قالوا: هذه المرأة خاطئة . نظر عيسى إلى المرأة، ونظر إلى الكهنة كان يعلم أن الكهنة أعظم خطأ من المرأة، كان يعرف أنهم أشد ظلما منها وكان الكهنة ينتظرون جوابه؛ فإن قال إنها لا تستحق الموت، فهو يقف ضد شريعة موسى، وإن قال أنها تستحق الموت فقد هدم بنفسه شريعة الحب والتسامح التي جاء بها.

فِيهِ عِيسَى الْمُؤَمِّرَةُ وَنَظَرَ إِلَى الْكَهْنَةِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَرْأَةِ ثُمَّ قَالَ قَوْلَتْهُ
الشَّهِيرَةُ : "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلَا خَطِيئَةٍ فَلَا يَرَهُ بَحْرٌ" . وَارْتَقَعَتْ كَلْمَتَهُ
وَسَطَ سُكُونَ الْمَعْبُدِ تَضَعُقَ قَانُونَا جَدِيدًا لِلْحُكْمِ عَلَى الْخَطَا . لِيَحْكُمَ عَلَى
الْخَطَا مَنْ لَا يَخْطُئُ . فَلِيَحْكُمَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَنْزَهُ وَحْدَهُ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ .

خَرَجَ عِيسَى مِنَ الْمَعْبُدِ فَأَسْرَعَتِ الْمَرْأَةُ وَرَاءَهُ وَهُوَتْ عَلَى قَدْمَيْهِ تَقْبِلُهُمَا
وَأَخْرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهَا زِجاجَ الْعَطْرِ الثَّمِينِ وَرَاحَتْ تَقْبِلُ قَدْمَيْهِ وَتَغْسِلُهُمَا
بِالْعَطْرِ وَالدَّمْوعِ . بَعْدَهَا جَفَّتْ قَدْمَيْهِ بِشَعْرِهَا . كَانَ الْمَسِيحُ يَمْثُلُ لَهَا كَمَا
كَانَ يَمْثُلُ لِلآلَافِ غَيْرَهَا الْأَمْلَ الْأَخِيرَ فِي الْخَلَاصِ . إِسْتَدَارَ عِيسَى إِلَى
الْمَرْأَةِ وَأَمْرَهَا أَنْ تَنْهَضْ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ يَقُولُ : "اللَّهُمَّ إِغْفِرْ لَهَا خَطَايَاهَا ."
أَفَهُمْ عِيسَى كَهْنَةُ الْيَهُودِ أَنَ الدُّعَاءَ إِلَى اللَّهِ لَيْسُوا جَلَدِينَ مُنْتَدِبِينَ لِتَطْبِيقِ
حُكْمِ الشَّرِيعَةِ دُونَ نَظَرٍ إِلَى الْمَجَمِعِ الَّذِي تَجْرِي فِيهِ الْخَطِيئَةُ . إِنَّمَا يَجْئِي
الْدُّعَاءُ إِلَى اللَّهِ أَسَاسًا رَحْمَةً بِالنَّاسِ . إِنَّ إِرْسَالَ النَّبِيِّ هُوَ ذَانُهُ يَعْنِي رَحْمَةً
اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْمِهِ وَزَمَانِهِ .

تاریخ تطور الديانة المسيحية منذ رفع عیسی

إنجیل برنابا : كان برنابا يهوديا ولد في قبرص، بعد أن أمن بعيسى وبنطليمه ، باع كل ممتلكاته ووضع كل أمواله تحت تصرف عیسی وتلاميذه . كان برنابا من الحواريين الذين اختصهم المسيح بالتقرب منه وملازمته في سرائه وضرائه. وقد إستدعت السيدة مریم كل تلاميذ المسيح وهي على فراش الموت وكان من بينهم برنابا.

بعد رفع المسيح كان يجتهد قدر إستطاعته لإتباع تعاليم المسيح وتطبيقها . وقد أصبح قائداً لتلاميذ المسيح فيما بعد.

وإنجیل برنابا هو الوحید فى جميع الأناجیل الموجودة الذى كتبه شخص عایش المسيح ورافقه فى حياته. وهو الإنجیل الوحید الذى لم يعتبر المسيح ابن الله ولم يعتبره إليها ، ويتفق فى جوهره مع عقيدة الإسلام حتى وإن تعرض هو أيضاً لبعض التحریف بسبب ترجمته إلى لغات متعددة .

أما بقية الأناجیل التي كتبت ، وهي كثيرة جداً، قد كتبت بعد قرن من رفع عیسی ولم يكتبها أحد من الذين عایشوه ورافقوه أثناء حياته على الأرض.

إنجیل برنابا كان من الأناجیل المعترف بها في كنيسة الإسكندرية حتى عام 325 بعد الميلاد . حيث إنعقد مجمع نيقية الشهير في تركيا والذي

كان من نتائجه أن عقيدة التثليث أصبحت العقيدة الرسمية للكنيسة الرومانية وبناء على ذلك تم الإعتراف بأربعة فقط من الـ 300 إنجيل الموجودين آنذاك كأناجيل رسمية وإعدام بقية الأناجيل ومن ضمنهم إنجيل برنابا. في هذا المجمع تقرر إعدام كل الأناجيل المكتوبة باللغة العربية ، وصدر منشورا بأن كل من يوجد بحوزته نسخة من إنجيل غير رسمي يتم القبض عليه وإعدامه هو وإنجيله في ميدان عام كوسيلة ردع لمن يجرؤ على مخالفة تعاليم الكنيسة. وكان هذه هي أول محاولة لمحو التعاليم الأصلية للمسيح التي تتعارض مع عقيدة الثالوث .

وفي عام 336 أصدر أحد الباباوات آنذاك منشورا يحرم قراءة إنجيل برنابا . ويضيفه إلى قائمة الكتب **الأبوكريفيّة** (المحظور قرائتها من قبل الشعب) . لم يتم القضاء تماما على كل النسخ الموجودة منه آنذاك، وقد إكتشف وجود نسخة منه في مكتبة الفاتيكان حتى يومنا هذا يتم تداولها فقط بين علماء الكنيسة الأوروبيّة.

فقد كان رؤساء الكنيسة غير راضين كل الرضا عن عقيدة التثليث التي أقروها وكانوا في قراره أنفسهم معتبرين بصحة بعض الكتب الأبوكريفيّة على الرغم من أنها تعارض عقيدتهم . وقد تم فيما بعد إزالة أي أثر لل تعاليم الأصلية للمسيح من العهد القديم.

الصراع بين اليهود واليسوعيين الأوائل وبداية انقسام المجتمع

اليهودي: كان أتباع المسيح رجال صادقين في إيمانهم، بعد رفعه تشنّتوا هرباً من إضطهاد الرومان لهم. ثم لموا شملهم وإنجتمعوا من جديد في القدس. وكان برنابا أحد هؤلاء المخلصين الذين ساروا على نهج السيد المسيح وعاشوا كيهود مؤمنين كما علمهم نبيهم.

وببدأ الصراع بين أتباع عيسى في القدس وبين اليهود الذين حرفوا رسالة موسى عليه السلام للحصول على مصالح دنيوية. فهم لم يعترفوا بنبوة عيسى خوفاً من فقد نفوذهم المستمد من مواليتهم للإحتلال. هؤلاء اليهود تعاونوا بكل نشاط وهمة مع الرومان في تعذيب وإرهاب ومطاردة الحواريين. كانت فترة عصبية تلك التي عاشها أتباع المسيح الأوائل؛ كانوا مطاردون من قبل السلطة الرومانية من جهة والتى كانت تعتبرهم مهددين لأمن الإمبراطورية. ومن جهة أخرى من كهنة اليهود ومجموعة اليهود الموالين للسلطة فقد كانوا يمثلوا تهديداً لسلطتهم الدينية في أورشليم. وببدأ الإنقسام بين اليهود في فلسطين يزداد يوماً بعد يوم؛ من جانب اليهود أتباع عيسى ومن جانب آخر يهود غير معترفين بنبوته. ولأن عيسى كان يهودي النشأة والمنبع كانت عقيدة المسيحيين الأوائل هي التوحيد الخالص، لم يكن لديهم أي شك في طبيعة المسيح كبشر مكلف من الله تعالى لتبلیغ رسالته، كان إيمانهم بتعالیم التوراة يفوق

بمراحل إيمان اليهود بها. فلم يكونوا يصلون سوى فى هيكل أورشليم مع اليهود. حتى ولو كانوا منفصلين ظاهريا . فكان لازما أن لا ينفصل تاريخ النصارى عن تاريخ اليهود . بل كان دوما متمثلا أمامهم فى صورة العهد القديم الداعى إلى التوحيد بـاستمرار برغم الإنحرافات العقائدية .

بولس مبتدع الديانة المسيحية

إسمه بولس الطرسوسي نسبة إلى مدينة طرسوس فى تركيا محل ميلاده، كان إسمه الأصلى شاؤول وكان أبواه يهوديين من سبط بنiamين (كما يزعم) . هاجر إلى القدس فعمل شرطياً مخبراً عند الكاهن الأكبر الذى يعمل لحساب روما بالإضافة إلى عمله الأصلى كصانع خيام . أشتهر بولس بعنفه فى خصومته وعدائه الشديد لأنباع المسيح ، كان يطاردهم ويعذبهم ويسجنهم وينفيهم من البلدان وشهد إعدام بعضهم . ولم يكن من صحابة المسيح عليه السلام ولم يشهد أحداث بعثته بل جاء بعد رفعه سنوات.

الرؤية المزعومة : لم يزل شاؤول اليهودى معاديا ومضطهدا لليهود المسيحيين ، حتى الهاربين منهم إلى خارج أورشليم ، حتى أنه إتجه يوما نحو دمشق للحاق بمن فر هاربا منهم ليأتى بهم للإدانة أمام المجلس

الأعلى لكهنة اليهود . حسب رواية العهد الجديد إدعى بولس أنه وهو في طريقه إلى دمشق ، حدثت له رؤيا في موقع بالقرب من دمشق غيرت حياته، حيث ظهر له ضوء من السماء ، بعدها أعلن الله له عن نفسه ، ثم ظهر له (يسوع) وعاتبه على معاداته له ولأتباعه ، وأمره بأن يكون رسولا له إلى الناس يتكلم لهم بلسانه . ولنفرض جدلاً أن بولس هذا كان كأى منحرف أو مشرك كافر ، ثم هداه الله فآمن حتى مع تذكر سوابقه المضيئة ، فإن ذلك يعقل إذا كان دوره - فيما بعد - لا يعود أن يكون مؤمناً متبعاً أو مجتهداً ، أما أن ينتقل من عدو لعدو وظلم ، إلى رسول ملهم ومشرع ويكلم الله ، فإن هذا ما يرفضه العقل السليم ، والفطرة المتيقظة .
بعد هذا الإدعاء الكاذب ذهب بولس إلى دمشق وأعلن اعتناقه للديانة المسيحية وغير إسمه إلى بولس ، وطلب مرافقة الحواريين . أثار طلبه ريبة الحواريين ، فما زالت ذكرى إضطهاده لهم حاضرة في أذهانهم . وتسائلوا فيما بينهم هل يمكن للذئب أن يصبح أليفا؟!! لم يكن لديهم أى استعداد لتقبله كواحد منهم أو تصديق روایته المزعومة

اعتزال بولس في الصحراء: ترك بولس دمشق وبدلاً من أن يحاول إقناع بقية الحواريين بصدق نوایاه ، ذهب للإعتزال في صحراء شبه الجزيرة العربية على حسب روایته ، وربما كانت تلك هي الفترة التي

كون فيها بولس عقيدته الجديدة وتعاليمه التي ادعى فيما بعد أنه لم يتلاقاها من بشر ولكنه أوحى إليه بها من المسيح شخصيا! ظل بولس مختبئا في بلاد العرب ثم عاد إلى دمشق بعد ثلاثة سنوات وفكر في الإلتقاء بالحواريين . جاء إليهم يدعى أنه يوحى إليه من المسيح شخصيا بتعاليم جديدة ليسوا على دراية بها .

إعلانه لتعاليم المسيح الجديدة : أراد بولس أن يفرض على الحواريين عقيدته المزيفة ويوهمهم بأنه أعلى منهم مكانة لأنه حتى وإن لم يلتقي بالMessiah أثناء حياته إلا أنه يلتقي منه الوحي بعد رفعه . لقد عزل بولس المسيح عليه السلام، وخلع على نفسه لقب (رسول) بكل ما تعنيه كلمة رسول من معانٍ، فأحل وحرم ، وأنكر الكثير من أحكام التوراه الأساسية وهذا يعني إنكاره لتعاليم المسيح الذي عاش حياته كيهودي متبع لتعاليم موسى . وكيف لا يكون المسيح متسلك بشريعة موسى والأنبياء؟ وهو الذي قال للسائل: **إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَذُلُّ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَائِلَ** (متى 19 : 6) أي إتبع تعاليم التوراة وإعمل بها.

أما بولس فكان يقول: بكل وقاحة: "لأن الشريعة تجلب الغضب ، وحيث لا تكون شريعة لا تكون معصية". (رومية 4: 15) وكتب أيضاً: "وأما الناموس - أي الشريعة- فدخل لكى تكثر الخطية . ولكن حيث كثرت

الخطية ازدادت النعمة جداً". (رومية 5 : 20) أى أن النتيجة الوحيدة من وجود الشريعة أن تكثر الخطايا حسب نظريته ، ولذلك إستنتج بولس فقال : "لذا نحن أئي بولس نقرر تبرير أعمال الإنسان من خلال إيمانه ، بدون التزامه بالشريعة" (رومية 3 : 28)

وأعلن بولس صراحة عن رفضه لتعاليم التوراة وميله لإدخال تعديلات جوهرية على تعاليم المسيح لتنوائمه مع عادات الشعوب كالروماني والإغريق والذى كان يخطط لنشر المسيحية الجديدة بينهم فأعفاهم من الشريعة وأباح لهم كل الكبائر لتسهيل الدين. وقد برر بولس فيما بعد فى بعض رسائله موقفه ضد كل من كان ينكر عليه شيئاً من إفتراطاته بأن عيسى هو الذى أوحى له بذلك، وأن المسيحية الحق ليست ما أعلنها المسيح أو آمن بها حواريه بلى هى ما أوحى إليه. أما كتابات بولس التى ضمت فيما بعد للكتاب (المقدس) ما هي إلا رسائل شخصية أرسلها لأناس مختلفة ، وعلى الرغم من ذلك إلا أن المسيحيون يقدسونها ويعتبرونها وحى من عند رب العالمين زوراً وبهتاناً. فأحدث بهذا أخطر إنحراف عقائدى عرفته البشرية ، وهو ما يعرف بال المسيحية اليوم. وقد أدى التبشير الذى قام به بولس خارج أرض كنعان بإثارة اليهود المسيحيين فى أورشليم ، لأنهم عرفوا أنه قد نقض الناموس ، وأخذ يبشر بإنجيل آخر غير إنجيل المسيح. وقبضوا عليه وسجنه ، وقد أدعى

بولس أنه مواطن رومانيا ليخلصه الرومان من يد اليهود المسيحيين التائرين عليه وبالفعل نجح في الهروب إلى روما إلى غير رجعة. وكان بولس يبرر موقفه قائلاً : "فإنه إن كان صدق الله قد ازداد بكذب ل Mage فلماذا أداه أنا بعد خطأ". ونحن لأنفهم كيف تشع شمس الحقيقة من خلال الكذب والإفتراء على الله ورسوله .

وقد قام بولس بنشر أفكاره في بلاد تكره اليهود ولم تسمع من قبل تعاليم المسيح الأصلية. أهل هذه البلاد سمعوا لأول مرة عن عيسى أو الأجر بالقول عن المسيح المصلوب ولم يكن لديهم أي وسيلة لمضاهاته مايقوله بولس بأسس العقيدة الأصلية. كان بولس هو مصدر معلوماتهم الوحيد عن المسيحية . ولقد توفر لبولس الجو الثقافي الناضج لقبول مبادئ عقيدته ؛ لأن فكرة المنقذين والآلهة المتجسدة كانت منتشرة عند الرومان واليونان والمصريين ... إلخ . وحيث أن الحواريين كانوا قلة ومضطهدون ومشتتون، أخذ(بولس) يتكلم بما يحلو له . وعرض المسيحية على أصحاب العقائد المختلفة بالصورة التي ترضى كلاً منهم وترتب على ذلك أنهم دخلوا الديانة الجديدة بعقائدهم وأفكارهم القديمة . وكان هذا الرجل يصانع الناس ، ويتعامل مع كل ملة بما تعتقد وتحب. هذا هو بولس الذي لعب بالكل ليربح الكل ول يكون شريكاً في الإنجيل فهو القائل: **أَقَاتِنِي إِذْ كُنْتُ حُرّاً مِنَ الْجَمِيعِ اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لِأَرْبَحَ**

الاَكْثَرِينَ . فَصَرْتُ لِلْيَهُودَ كَيْهُودِيًّا لِأَرْبَحَ النَّيْهُودَ وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ
كَانَى تَحْتَ النَّامُوسِ لِأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ وَلِلَّذِينَ بِلَا نَامُوسِ كَانَى
بِلَا نَامُوسِ - مَعَ أَنَّى لَسْتُ بِلَا نَامُوسِ اللَّهُ يَعْلَمْ تَحْتَ نَامُوسِ الْمَسِيحِ -
لِأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلَا نَامُوسِ . صَرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لِأَرْبَحَ الضُّعَفَاءِ .
صَرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ لِأَخْلَصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا وَهَذَا أَنَا أَفْعُلُهُ لِأَجْلِ
الإِنْجِيلِ لِأَكُونَ شَرِيكًا فِيهِ " . (كورنثوس الأولى 9: 20-23)

وهكذا دخلت الوثنية إلى المسيحية وتم القبول بعيسى تدريجياً ضمن
مصف الآلهة فنتج عن ذلك أن تبع بولس أناساً كثيرون بسبب سهولة
قبول دعوته المشابهة لعقائدهم ، وبهذا خدم بولس أطماءه التوسعية .
تمادي بولس في تطوير وتحريف المسيحية فاخترع مبدأ الخطيئة
الأصلية مؤكداً على صلب المسيح تكيراً لخطايا البشر . وكان يقول : "
إن شريعة موسى كالمؤديب ، تعد الناس لمجيء السيد المسيح ، كان
بالناس حاجة إليها لنور طههم بالخطيئة ، أما وقد جاء المسيح فلا حاجة إلى
المؤديب ولذلك بطلت الشريعة وزالت " .

نهاية بولس : لقد كانت نهاية بولس مخالفة لما ورد في (أعمال
الرسل 26: 17) من أن المسيح سينقذه من شعب إسرائيل والأمم الذين
سيرسله إليهم " : منقذاً إِلَيْكُمْ مِنَ الشَّعْبِ وَمِنَ الْأَمَمِ الَّذِينَ أَنَا آنَّ أَرْسَلُكُ

إليهم. " ، إذ أن بولس قد قضى أيامه الأخيرة في أحد سجون روما قبل أن يصدر حكم الإعدام فيه سنة 67 م .

أهم التحريفات التي أدخلها بولس في الديانة المسيحية :

- (1) المسيحية دين عالمي ليس خاصاً ببني إسرائيل ، وهذا خلاف ما جاء على لسان المسيح عليه السلام أنه مرسل لخraf بنى إسرائيل الضالة .
- (2) إخترع من عند نفسه بدعة الفداء للتکفیر عن خطيئة البشر وهي مساواة بين الراهب المتعبد والمجرم القاتل وأن الناس غير محاسبين على أعمالهم بل قد فدتهم المسيح حينما صلب !! مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كتبهم كما جاء في العهد القديم : (لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطئته يقتل)
- (3) قيامة عيسى من الأموات وأنه صعد وجلس عن يمين الله
- (4) أن جميع أحكام التوراة باتت منسوبة لأنها كانت لعنة خلصنا منها.
- (5) أباح للنصارى من عند نفسه ترك الختان مع أن المسيح مختن . وقال لهم : "ها أنا بولس أقول لكم : إن أختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً" !
(رسالة بولس إلى أهل غلاطية) . والرد على هذه الشبهة أن المسيح عليه السلام لو كان لا يرى فائدة للختان لما إختتن هو ومن قبله من الأنبياء حتى الطب الحديث أثبتت مضار ترك الختان.
- (6) أباح أكل لحم الخنزير مع أن المسيح لم يبيحه ولم يثبت أنه أكل لحمه.

❖ فـى الواقع لم يذكر بولس فى كتاباته صراحة أن المسيح إله أو ابن الله ولم يقل أن الله ثلاثة أو عرض فكرة الثالوث المقدس لكن تلميحاته والتغييرات التي أدخلها على المسيحية تطورت فيما بعد وأدت إلى الإعتقد الخاطئ بألوهية المسيح وفكرة الثالوث وإعتبار مريم (أم الإله) إنـشـرت مبادىء بولـس بـداـيـة فـى اليـونـان ثـم عـلـى نـطـاق وـاسـع فـى أـورـوبا كلـها وأـصـبـحت العـقـيدة الرـسـميـة هـنـاك. وإـعـتـدـ المـسيـحـيـين الجـدد أـنـهـم يـتـبعـونـ المـسـيـحـ وـلـكـنـهـمـ فـى وـاقـعـ الـأـمـرـ كـانـواـ يـتـبعـوـاـ بـولـسـ دونـ أـنـ يـدـرـواـ.

بدأت كنيسة بولس والتي أطلق عليها فيما بعد إسم الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) تثبت أركانها وترسى قواعدها وتكتسب قوة ونفوذ بتحالفها وولائها لسلطة الإمبراطورية الرومانية. وكلما إزدادت نفوذاً كلما زاد عدائها للحواريين وأتباع المسيح . وبينما كان الإضطهاد في البداية لكل من يدعى أنه مسيحي، أصبح الإضطهاد لكل معتقد عقيدة التوحيد وتعذيبهم لإجبارهم على تغيير مبادئهم وحرق كتبهم وإذا لزم الأمر إعدامهم . وبالطبع فإن مؤيدي التعاليم المزيفة كانوا على استعداد لتحريف الكتاب المقدس وإضافة نصوصهم المزيفة إليه لندعيم مركزهم حتى كان العام 325م عندما عقد الإمبراطور (قسطنطين) مجمع نيقية وصدر القرار الإمبراطوري باعتماد ألوهية المسيح رسمياً ، وهكذا

إكتسبت مسيحية بولس شكلها القانوني المعتمد من خلال قرارات نيقية .
إن الغالبية العظمى من مسيحي اليوم ينطبق عليهم إسم البوليسيون
للتبعاهم بولس وسيرهم في تياره.

أصل كلمة مسيحي

أدى اضطهاد وتعذيب أتباع المسيح إلى تشتتهم في البلاد بعضهم فر إلى أنطاكية . كانوا يعيشون حياة بسيطة شريفة أساسها تقوى الله وطاعته وإنضم إليهم مجموعة من أهل المدينة ملوا حياة الترف والإحلال ، فكانوا يسيراً في طرقات المدينة مرتدبين ملابس بالية غير عابئين بمتاع الدنيا . أما معظم أهل المدينة فكانوا ينظرون إليهم بسخرية وإزدراء مطلقين عليهم لقب "مسيحيين" أو "Christianos" وهى كلمة يونانية الأصل وتشير إلى الكره والسب . ويبدو أن أتباع المسيح لم يتقبلوا هذا الإسم بصدر رحب في البداية ، لكنه بمرور الأيام التصدق بهم وصاروا يُعرفون به . وهكذا أطلقت كلمة مسيحيين على النصارى رسمياً في القرن الثاني.

حتى ذلك الحين كان أتباع المسيح معروفيين باسم الناصريين كما أسماه القرآن ويؤكد ذلك ما ذكر في أعمال الرسل (5 / 24) "وجئنا هذا الرجل مفسداً يثير الفتنة بين اليهود في العالم كله وزعيمًا على شيعة النصارى "

إسم الديانة أو إسم أتباعها لا يحدده إلا الذى أرسل هذه الديانة والمسيح لم يسميها مسيحية أو قال لأتباعه أنتم مسيحيين . يقول المسيح (لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا) متى (24/24) . هنا نجد أن من يتبع المسحاء الكذبة أيضا مسيحي فنريد أن نسأل كيف نفرق بين المسيحي أتباع المسيح عليه السلام وبين أتباع المسحاء الكذبة ؟ ولهذا لا يصح أن يكون النصارى مسيحيين حتى لا يختلط الأمر بين أتباع الديانات ... !
يعنى إسم مسيحيين بإختصار اختراع جماعة وثنين والقصد منه تحفير أتباع المسيح .

لكننا نجد فى الأنجليل أن المسيح كان يطلق عليه لقب عيسى الناصري ولكن ليس نسبة إلى مدينة الناصرة المعروفة حاليا لأن الأبحاث أثبتت أنها لم تكن موجودة آنذاك . لكن كلمة ناصري كانت لقب دينى ربما كان يطلق على المتفقه فى الشريعة اليهودية . وكان اتباع المسيح فى البداية معروفين بإسم ناصريين أو نصارى نسبة إلى نبيهم عيسى الناصري .
ومن هنا فان القرآن سماهم بإسمهم الأصلى وهو نصارى أو ناصريون .
الكثير من النصارى يغضبون حينما نطلق عليهم هذا الإسم : (نصارى)
!!! . ويطلبون أن نطلق عليهم لقب (مسيحيين) فقط ، والمشكلة كما أعتقد أنهم يعادون كل ما هو قرآنى ، يعنى القرآن الكريم قال عنهم النصارى ،

إذن النصارى إسم - وحش - ، ولو أن القرآن الكريم سماهم مسيحيين فالغالب أنهم كانوا سيغضبون ويقولون لنا لا إسمنا على طول الزمن نصارى وليس مسيحيين . وعند مراجعة الأنجليل نجد أن المسيح أطلق على أتباعه لقب أحبائى و لقب تلاميذى ، فإذا كان المسيح أطلق عليهم هذا الإسم لماذا تركوه وأخذوا إسم أطلقه عليهم وثنيون بإعتراف كل المراجع !!!

الثالوث المقدس بالمفهوم المسيحي : في المسيحية يقولون الثالوث المقدس، وأول الثالوث لديهم الله ويسموه الآب والثاني المسيح عيسى ابن مريم والثالث الروح القدس وهو جبريل عليه السلام . تعتبر عقيدة التثليث المسيحي من العقائد الحياتية الهامة في حياة المسيحي ، فلا يستطيع الإنسان المسيحي أن يحيا دون الإيمان بالثالوث القدس، وعمله في حياة الإنسان.

من مقولات أحد الآباء القديسين عند المسيحيين :
"أن للآب أقواماً متميزةً والإبن أقواماً متميزةً، والروح القدس أقواماً متميزاً كذلك . ولكن الآب والإبن والروح القدس لا هوت واحد، ومجد متساوي، وجلال أبيدي، الآب غير محدود والإبن غير محدود، والروح القدس غير محدود، لكن ليسوا ثلاثة آلهة غير محدودين." القديس أثناسيوس الرسولي

كلمة أقئوم كلمة سريانية معناها " الذات المتميزة غير المنفصلة" ، وهى الإصطلاح الذى يطلق على كل من الآب والإبن و الروح القدس. ويختفى من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية لأننا نرى الأقئوم الواحد يكلم الآخر ويتحدث عن نفسه، وبديهي أن الصفات أو الألقاب العادية لا يمكن أن يخاطب بعضها أو أن يتكلم أحدها عن الآخر. وهذه الأقانيم ثلاثة فى وحدة جوهرية خاصة بكيان الله ، فهو واحد فى جوهره مثلث في أقانيمه. وكل أقئوم يُدعى الله ، فالآب يُدعى الله كما يقول الكتاب (يع 1:27) ، والإبن يدعى الله (تي 3:16) ، والروح القدس يدعى الله (أع 5:3، 4).

يقول موقع الأنبا تكلا أيضاً عن الثالوث القدس: "نحن لا ننفرد وحذنا بعقيدة الثالوث *Holy Trinity*، لأنها كانت موجودة في اليهودية، ولها شواهد كثيرة في العقد القديم ولكن بإسلوب مستتر وأحياناً مباشر، ولكنه كان مكتشوفاً فقط للأنبياء ومحظياً عن عامة الشعب لعدم قدرتهم على إستيعاب حقيقة جوهر الله. وتوقع سوء فهمهم له في مرحلة طفولة معرفتهم به وبداية إعلان ذاته لهم، وحرضاً منه على عدم وقوفهم في الإعتقاد ببعض الآلهة، الأمر الذي تسربت معرفته لأبناءنا قدماء المصريين، فوقعوا في عقيدة الثالوث الوثني".

العهد القديم خاص باليهود، هل كان اليهود مؤمنون بالثالوث؟ هل وصل المسيحيون إلى هذه الدرجة؟ انهم يفرضوا معتقداتهم على ديانات الآخرين؟ أتحدى أي مسيحي أن يأتي بأى موقع يهودى أو أى شخص يهودى يؤمن بالثالوث القدس! ، الله المستعان.

يقول الموقع التبشيري الأول : "ويختى من يظن أن الأقانيم الثلاثة مجرد صفات أو ألقاب عادية". يقول الموقع التبشيري الثاني : "كلمة أقنوم هي صفة .. الله ليس ثلاثة او ثالثين بل هو إله واحد ، فلننظر بتأمل للأقانيم الثلاثة ، الله الآب كائن (من الكينونة) بذاته ، الآبن هو عقل الله الناطق ، و هو حى بروحه الذى هو الروح القدس .. إذن فهى صفات متحدة و هى الله الواحد الكامل".

مفيش داعى للتفكير ، وليس هناك داعى للنظر إذا كان التفسير الأول هو الصحيح أو التفكير الثانى هو الصحيح ، فقط آمن بالثالوث ، لأن فى نهاية المطاف عقلك البسيط الغير محدود ، مستحيل أن يستوعب الثالوث القدس . سبحان الله العظيم ، هل يطلب الله عز وجل من خلقه أن يؤمنوا بعقيدة لا تعقل ! ما لكم كيف تحكمون .

السيد المسيح فى العهد الجديد قد قال جملة فى غاية الروعة ، قد دمر فيها أى مفهوم للثالوث ، وجعل الوحدانية واضحة جلية : "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكُمْ أَنْتَ إِلَهُ الْحَقِيقَىٰ وَحْدَكُمْ وَيَسْوَعُ الْمُسِيحُ الَّذِي

الإمبراطور قسطنطين ودوره في الديانة المسيحية

(Joh 17:3)

النص بإختصار يقول : ان الدخول للجنة = أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ، وأشهد أن عبسى رسول الله ، المسيح ليس إله ، الروح
القدس ليس إله ، الله خالق السموات والأرض هو فقط الإله الحقيقي
الوحيد المستحق للعبادة.

الحقيقة التاريخية تثبت أن قسطنطين لشدة ولعه بالحكم غار من ابنه الأكبر كريسباس الإمير الشاب الذى أحبه الشعب لشجاعته فى ميدان القتال وجمال مظهره . وخلف أن يغتصب منه السلطة فأمر بقتله . أثار قتل كريسباس غضب الشعب ، وكانت زوجة قسطنطين تأمل فى أن يعتلى ابنها العرش بعد وفاة أبيه وبالتالي كان من مصلحتها قتل كريسباس . فإستغل قسطنطين هذه النقطة وإتهمها بقتل ابنه الأكبر وأمر بإعدامها . أخطأ قسطنطين حساباته، فقد أدى إعدام الملكة ومن قبلها كريسباس إلى ثورة أتباعهم وإتحادهم للانتقام والثأر لدم الإثنين . وجذ قسطنطين نفسه فى موقف لا يحسد عليه ، فتوجه إلى كهنة المعبد الوثنى ، وكان الدين الرسمى فى روما هو عبادة الشمس التى لا تقدر وكأن قسطنطين هو كبير كهنتها ، فى محاولة لتقديم القرابين لإثبات توبته وندمه على ما فعل حتى ترضى عنه الآلهة ولكن الكهنة أخبروه أن الآلهة لا تقبل توبته لعظم خطيبته .

ادرك قسطنطين أن من الصعب عليه البقاء فى روما فى هذه الظروف ، فقرر الإنقال إلى بيزنطة (إستانبول الحالية فى تركيا). لاقى قسطنطين فى هذه المدينة العون من كنيسة أتباع بولس، فقد أخبره الأسقف أنه إذا إعترف أمامه بذنبه فسوف تغفر له كل خطيئاته وذلك طبقاً لعقيدة بولس! وهكذا أحس قسطنطين أن بيزنطة هي المدينة المناسبة لتكون مقر

إمبراطوريته ، فأعاد بنائها وغير إسمها إلى القسطنطينية وقام بإعلانها عاصمة رسمية للإمبراطورية الرومانية.

إنتهز قسطنطين الفرصة وقرر استغلال الكنيسة للوصول لأهدافه . فبدأ بمساندتها ومنحها العديد من الهبات والأراضي . سمح للمسيحيين بممارسة عقيدتهم مثل باقى الديانات الموجودة فى الإمبراطورية، وأعلن إلغاء العقوبات التى كانت مفروضة على من يعتنق المسيحية ، كما قام بإعادة أملاك الكنيسة المصادرء إليها ، وأسند إلى المسيحيين الوظائف الكبيرة فى بلاط قصره وأظهر لهم التسامح ، وبنى لهم الكنائس. فجأة أصبح للكنيسة سلطة بناء على دعم قسطنطين لها ، فنشطت الدعوة إلى النصرانية، ودخل الكثير من الوثنيين فى المسيحية. أصبح اعتناق المسيحية بالنسبة للكثير وسيلة للوصول لطموحاتهم السياسية والمادية . فإعتقد العديد الديانة المسيحية ليس عن إيمان أو إقتناع ولكن للحصول على منفعة مادية . وأصبحت المسيحية حركة شعبية . كل من دخل المسيحية بهذه الطريقة اختار بالطبع مذهب كنيسة بولس لأنه يعفيه من الشريعة ويبيح له الكبائر. خاصة وأن كنيسة الحواريين لم تكن تقبل إلا من أراد اعتناق المسيحية عن إيمان ورغبة صادقة فى إتباع تعاليم المسيح .

لم يهتم قسطنطين بال المسيحية كديانة ولم يكن يفكر في اعتناقها خاصة وأن كثير من رعاياه كانوا مازالوا على الوثنية . كان كل همه توطيد دعائم الإمبراطورية بمساعدة الكنيسة . سادت الإمبراطورية فترة قصيرة من الهدوء النسبي ، إندلعت بعدها نار الخلافات بين أتباع الكنيسة الرومانية وأتباع كنيسة الحواريين .

أريوس رئيس كنيسة الحواريين : كان أريوس كاهناً ليبيّاً ، درس في أنطاكيّة وعاش في الإسكندرية بمصر . كان لأريوس دوراً هاماً في تاريخ المسيحية ، فقد أعلن عن رفضه لكل التعديلات التي أضافها بولس للكتاب المقدس . وأحيا تعاليم المسيح والتوراه في فترة كانت تدبر فيها المؤامرات لتحريفها . ولم يعجبه تحالف الكنيسة الرسمية مع الإمبراطور قسطنطين .

وفي عام 321 إلتف حوله الأنصار وكثير أتباعه في شرق الإمبراطورية حتى ساد مذهب التوحيدى كنائس مصر والإسكندرية وأسيوط وفلسطين ومقدونيا والقسطنطينية وأنطاكيّة وبابل . وأطلق عليه لقب أريوس القسيس الثائر ، وكان أريوس مدركاً للخطر الذي يعرض نفسه له في تحديه للكنيسة الرومانية ومخالفة تعاليمه مع تعاليمها . وإنقسم المسيحيين إلى فريقين إساسيين الفريق الأول تمثله كنيسة الإسكندرية بزعامة

أريوس قائد الموحدين والذى يرى أن المسيح مخلوق وعبد الله وينفى
الألوهية والتثليث . والفريق الثانى تمثله الكنيسة الرومانية بز عامة
أثناثيوس الشاب المتأثر بتعاليم بولس والذى يدعى ألوهية المسيح . تنازع
الفرقين واشتد الخلاف .

المجاز الاولى للمسيحيين الموحدين على يد الكنيسة الرومانية : كان
تحالف قسطنطين مع الكنيسة الرومانية المؤيدة له يضمن له إستقرار
وأمن الإمبراطورية . ولهذا فقد كان بحاجة للقضاء على المنازعات
الدينية التي تهدد بإنقسام الامبراطورية وتفككها . لذا فقد حاول إقناع
أريوس وأتباعه، مستخدما أيضاً أسلوب القوة والعنف ، بالخضوع لسلطة
الكنيسة الرومانية وقبول مبادئها . لكن أريوس رفض الانصياع . تزعم
ثورة الموحدين في شمال إفريقيا قسيس يدعى دوناتو . حدثت مصادمات
عنيفة بين الفرقين ، كلاهما كان يتحاكم إلى قسطنطين ويحاول إقناعه
بالإنضمام لحزبه . كلاهما كان على يقين أن كسب جانب قسطنطين
سيوفر عليه مشقة النزاع وإراقة الدماء . وقد أدت محاولات الحصول
على تأييد قسطنطين إلى تحول هام جداً في تاريخ المسيحية ؛ فبتأييد
قسطنطين للكنيسة الرومانية أصبح ولأول مرة من يعتنق فكراً مخالفًا
جريمة يعاقب عليها قانون الإمبراطورية . وعلى مدى أجيال عانى
المسيحيون الموحدون من الإضطهاد وأطلق عليهم لقب أتباع الشيطان .

فِي الْبَدْأَةِ كَانُوا يُضْطَهُوْهُمْ لِكُونِهِمْ مُسِيْحِيُّونَ أَمَا الْآنَ فَيُضْطَهُوْهُمْ
لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِالنُّوْعِ الْمُنَاسِبِ مِنَ الْمُسِيْحِيِّينَ .

وَتَدْخُلُ جَيْشِ الإِمْپَرَاطُورِيَّةِ بِكُلِّ عَدْتِهِ وَعَتَادِهِ فِي النَّزَاعِ بَيْنِ الْطَّرَفَيْنِ .
لَمْ يَصُدِّقْ مُسِيْحِيُّ شَمَالِ إِفْرِيقِيَا الْمُوْحَدِينَ أَنْ قَوَادَ جَيْشِ الإِمْپَرَاطُورِيَّةِ
أَصْبَحُوا فَجَأَةً مُحَارِبُوْنَ بِإِسْمِ اللَّهِ فَقْطَ لِأَنَّهُمْ يَحَاوِلُوْنَا فَرْضَ سُلْطَانِ أَسْقُفِ
رُومَا . كَانَتْ مَجْزِرَةً عَامَّةً لِلْمُوْحَدِينَ ، كَانَتْ جَثَّ الشَّهَدَاءِ تَلْقَى فِي
الْأَبَارِ ، وَالْقَسَاوَسَةُ مَقْتُولِينَ فِي كَنَائِسِهِمْ . مِنْ تَبْقَى مِنْ أَتَابَاعِ
دُونَاتُو (دُونَاتِيُّسْتِي) عَلَى قِيدِ الْحَيَاةِ أَطْلَقُوا عَلَى كَنِيسَتِهِمْ إِسْمَ كَنِيسَةِ
الْشَّهَدَاءِ . وَلَكِنَّهُمْ ظَلَوْا عَلَى إِيمَانِهِمْ وَكَانُ الْكَاثُولِيَّكِيُّونَ بِالنِّسْبَةِ لِهِمْ كَهْنَةً
أَشْرَارٍ لِأَنَّهُمْ بِتَعَاوُنِهِمْ مَعَ الإِمْپَرَاطُورِ لِحَسَابِ مَصَالِحِهِمْ تَنَازَلُوا عَنِ
الْمُسِيْحِ وَتَعَالِيهِ .

أَدَتْ هَذِهِ الْمَجَازِرُ إِلَى زِيَادَةِ الْفَجُوْءِ بَيْنِ كَنِيسَةِ الْحَوَارِيِّينَ وَكَنِيسَةِ
الْكَاثُولِيَّكِيَّةِ .

مجمع نيقية

في البداية كان قسطنطين قد تقبل المسيحية كديانة رسمية في محاولة سياسية لتوحيد الإمبراطورية . ورأى قسطنطين النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبراطورية وتزعج كيان الدولة ، فقرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره أساقفة الطوائف النصرانية المختلفة من مختلف أنحاء العالم في مدينة نيقية في تركيا والتي تعرف اليوم باسم إزمير . وقد عقد المجمع بإشرافه الشخصي ، وقام بافتتاحه ، وحضره أكثر من 300 أسقفًا من مختلف الكنائس المسيحية ، وإستمرت المداولات ثلاثة أشهر . وتواجهه زعماء الفريقين أريوس زعيم الموحدين وأنثاسيوس مؤيد تعاليم بولس . كان مؤيد أريوس أساقفة بسطاء صادقين في إيمانهم ، لم يكن لديهم القدرة التعبيرية لعرض قضيتهم والدفاع عنها بالأسلوب الجيد . أما خصومهم فكانوا ذو ثقافة ودرأية بالفلسفة الإغريقية المعاصرة لذلك الوقت ، قادرين على الدفاع عن وجهة نظرهم بلهجات قوية معقدة غير مفهومة لفريق الموحدين البسطاء الذين لم يكن في أيديهم إلا الصمت والإستسلام لحكم قسطنطين النهائي .

كلا الجانبين كان يأمل في إنحياز الإمبراطور له ، وبالنسبة للكنيسة الرومانية يعني لها زيادة السلطة والنفوذ . أما بالنسبة للكنيسة شمال

إفريقيا فيعني نهاية الإضطهاد والتعذيب. ومن أجل الحصول على رضا قسطنطين وافق معظم الأساقفة الحاضرين على إدخال بعض التعديلات على الدين .

وقد إنتهى المجمع بتأييد قسطنطين للقول بألوهية المسيح ولعن أريوس وئفى وتم حرق كتبه. كان جزاء الآريسيين إما النفي أو القتل أو التعذيب أو أن يقرروا بما اتفق عليه المجتمعون وما إرتضاه قسطنطين . ومنذ هذا التاريخ بدأ التحرير المستمر في الكتاب المقدس إلى الآن .

قرارات مجمع نيقية : 1- أن المسيح مات مصلوبا . وأصبحت

ألوهية المسيح عقيدة رئيسية للديانة المسيحية .

2- تم توافق الأعياد الرسمية للديانة المسيحية مع الإحتفالات بإله الشمس الإله الرسمي للإمبراطورية والذي كان يمثله الإمبراطور على الأرض .

فأصبح يوم العطلة الأسبوعية الدينية في المسيحية هو يوم الأحد

(Sunday) فقد كان المسيحيون يتبعون الرب في نفس يوم اليهود السبت ، لكن قسطنطين غيره ليتوافق مع اليوم الذي يقوم فيه الوثنيون بعبادة الشمس ، يوم الشمس يوم الأحد . وتحدد يوم 25 ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح الموافق لليوم ميلاد إله الشمس . وأصبح الصليب- رمز الشمس- رمزا للديانة المسيحية . وقرر المجمع أيضا الإحتفال بعيد الفصح يوم الأحد الذي يعقب يوم عيد الفصح اليهودي .

~72~www.islamicbulletin.com

كان أيضاً من نتائج مجمع نيقية أن خلق ديناً هجينًا من خلال دمج الرموز والتاريخ والطقوس الوثنية في التقاليد والعادات المسيحية الجديدة. وأصبحت آثار الوثنية في الدين المسيحي شديدة الوضوح؛ فأقراص الشمس المصرية أصبحت الهالات التي تحيط برؤوس القديسين الكاثوليكين ، والرموز التصويرية لإيزيس وهي تحتضن وترضع طفلها المعجزة حورس أصبحت أساس الصور الحديثة لمريم العذراء وهي تحتضن المسيح الرضيع . وأدخل في الديانة المسيحية أيضاً بدعة جديدة وهى وضع الصور والأيقونات في الكنائس والتى لم تكن فيها من قبل والتى كانت معارضة لتعاليم التوراة الذي جاء الإنجيل مؤكداً لها . وأقدم صورة رسمت للمسيح في إحدى أقدم مقابر روما، يقدر تاريخ رسمها سنة 357 م تقريباً ولذا ليس لديهم اليوم صورة أو تمثال للمسيح توارثوه من الحواريين حتى يكون لهم دليل على تعظيمهم للصور والتماثيل . وقد كان قسطنطين راضياً كل الرضا عن قرارات المجمع الذى قارب بين المسيحية والوثنية . وزاد إعجابه بالكنيسة الرومانية . ومن هنا بدأ الإبتعاد شيئاً فشيئاً عن تعاليم المسيح الأصلية . لم يكن كل الحاضرين موافقين على إقرار عقيدة الثالوث المقدس ولكنهم وقعوا لإرضاء الإمبراطور ، وقال أحدهم : " إن قليل من الحبر لن يضر الروح فى شيء " .

قرار المجمع فيما يتعلق بالأنجيل المتعددة : إعترف علماء

النصرانية قديماً وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين حتى سنة 325 بغير كتاب معتمد ، وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها. يقال أن عددهم وصل إلى 300 إنجيل، وكانت كل فرقة تدعى أن إنجيلها هو الصحيح وترفض الأنجليل الأخرى. وهذا يأتي السؤال: على أي أساس تم اختيار الأربع أناجيل المعترف بها اليوم؟ .

لقد تقرر أثناء انعقاد المجمع أن توضع كل الأنجليل تحت منضدة في قاعة المجمع ، خرج الجميع وأغلقوا الباب بالمفتاح . وطلب قسطنطين من الأساقفة أن يقضوا الليل في الصلاة والدعاء من أجل أن يختار الرب النسخة الموافقة لتعاليمه !! في الصباح التالي وجدوا أربعة أناجليل فقط فوق المنضدة وهي إنجيل مرقص ، ومتى ، ولوقا ويوحنا .

وهكذا إعترف المجمع بتلك الأنجليل الأربعة فقط وصدر مرسوم إمبراطوري يأمر بإحرق بقية الأنجليل وكتب آريوس جميعها ومن بين الكتب المحروقة بالطبع الكتب التي كانت تندى بالتوحيد الخالص لله عز وجل . وصدر مرسوم بأن إخفاء أي كتاب غير معتمد جريمة يعاقب عليها بالإعدام .

كانت نتيجة هذا أن مليون مسيحي قتلوا في السنوات التي أعقبت هذا التاريخ . وكانت هذه هي الوسيلة التي أرادت بها الكنيسة إزالة الإنقسام

بين الفرق المختلفة وتوحيد الديانة المسيحية! لقد كانت النتيجة عكسية تماماً فقد إنقسم النصارى بعدها إلى 5 مذاهب أساسية تختلف فيما بينها إختلافاً جذرياً في العقيدة ، ثم تفرعت هذه الفرق وبالتالي إلى 65 كنيسة. و تعرضت تلك المذاهب بمرور الوقت للتعديل والتبديل سواء من الباباوات أو من أصحاب السلطة حسب أهوائهم الشخصية . ولكن هذا لم يوقف تواجد الموحدين وإنشار الآريوسية بين مسيحيي ذلك الزمان، فكانت في مصر والشام والعراق وآسيا الصغرى غالبية من الموحدين الذين يعتقدون بنبوة المسيح وأنه مخلوق مثل باقي الأنبياء والرسل. وتشتمل أناجيل مرقص ومتى ولوقا ويوحنا على العقيدة المسيحية كما يؤمن بها المسيحيون اليوم . والأربعة ليسوا من تلاميذ المسيح ولم يعاصروه بل جاءوا بعده بزمن طويل.

إعتاق قسطنطين للمسيحية: كانت قسطنطينية أخت الإمبراطور

قسطنطين قد تنصرت وإعتنق مذهب أريوس الذى يرفض ألوهية المسيح ويدعو للوحدة ، ولم تحاول أن تخفي إقتناعها الكامل بأن مذهب أريوس هو المذهب الأصلى للمسيحية . وكانت تعارض بشدة إضطهاد المسيحيين وقتهم . وطلبت من أخيها الإمبراطور أن يفرج عن الآريوسين ويعاملهم بلطف وقد نجحت بالفعل فى التأثير عليه لأنها كانت على فراش الموت. كان قسطنطين يحس بعقدة الذنب وأراد ان

يحقق مشيئة أخيه الأخيرة فأرسل خطاباً إلى آريوس وهو في المنفى يستدعيه للحضور للتحقيق في مدى الظلم الذي حاق به في مجمع نيقية . وأخذ الملك قسطنطين يظهر رضاه على آريوس وعينه أسفقاً للقسطنطينية . وأصدر قسطنطين مرسوماً يعلن الأريوسية أو التوحيد المذهب الرسمي للإمبراطورية الرومانية . ولكن القساوسة مؤلمى يسوع دسوا السم لآريوس وقتلوه . تأثر قسطنطين بشدة لموت آريوس فإعتقد المسيحية على يد أحد أتباع آريوس . مات قسطنطين بعد عام واحد من تصره في عام 361 م أصبح فالنتس الإمبراطور الجديد على العرش الروماني ، فأعلن أن العقيدة التي أقرها آباء الكنيسة في مجمع نيقية هي العقيدة الرسمية للإمبراطورية كلها . وهكذا عادت المسيحية في الإمبراطورية إلى ما كانت عليه من قبل من تأليه المسيح.

المسيحيون الموحدون حالياً : ما لا يعلمه الكثيرون أن هناك مسيحيون موحدون حتى الآن يسمى مذهبهم بـ "**التوحيدية**" لا يعتقدون في ألوهية المسيح ولا بالثالوث و لهم كنائسهم . ويؤمنوا بأن ليسوا بسلطة وقوة معنوية وليس إلهية . ولهم جماعات ومؤسسات في مختلف أنحاء العالم . ولا يعتبر الكثير من الموحدين أنفسهم مسيحيين مع أنهم يتشاطرون مع الكنائس المسيحية بعض

المعتقدات والقواعد الإيمانية. وينقسم الموحدون إلى جماعات عديدة، يتركز وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا.

قصة الصليب والأرض المقدسة

الصلب لم يكن له قيمة تذكر عند النصارى في القرون الثلاثة الأولى بعد رفع المسيح . بل لو وجده أحد هم في طريقه لداشه بقدمه ومضى ولا يرى أنه عمل ذنبًا لأن عبادة الصليب هي من عبادة الأوثان ولم يأمر المسيح بتعظيمه ولا أصحابه الحواريين .

و عند البحث لتاريخ الصليب وجد أن أول من نسب عنه وأشهره هي "هيلانة" أم الإمبراطور قسطنطين في القرن الرابع الميلادي . وكانت حديثة العهد بالشرك وعبادة الأوثان ولم تخلص من عقائدها القديمة الوثنية العالقة في قلبها فوجدت الصليب يسد هذا الفراغ في نفسها . وبصفتها أم الملك لم يكن يجرؤ أحد أن يقف أمامها وينكر أعمالها . ففي عام 372 ذهبت إلى فلسطين وزارت الأماكن المقدسة التي تذكّر ببدايات المسيحية منقوله عبر السنين بطريقه مشوشة . بمجرد وصولها للقدس أمرت هيلانة بتدمير المعبد الوثنى هناك . ثم ذهبت إلى مكان صلب المسيح المزعوم ، الذي كان قد غطى بالقمامه فأبعدت القمامه ووجدت ثلاثة صُلبان إثنان للصين اللذين كانا بجانب المصلوب والثالث ليهودا

الخائن الذى دل اليهود على مكان المسيح فجعله الله شبيهاً للمسيح وقتل بدلاً منه . فأخرج الصليب ونظف المكان وبنيت فيه كنيسة . وأصدر قسطنطين مرسوماً ملكياً يحرم فيه إستعمال الصليب كآلية للتعذيب أو تنفيذ حكم الموت ، فأضفى الصليب مكرماً ومقدساً وعلامة ورمز للمسيحيين إلى اليوم .

قال المؤرخ النصراني سعيد بن البطريرق في تاريخه "نظم الجوهر":
 فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن وجد الصليب 382 سنة !! فهذا تاريخ الصليب الذي أبتنى به النصارى.

أسطورة الصليب المقدس والقبر المقدس وكهف الولادة المقدس ، كل تلك الخرافات بدأ تاريخها من زيارة هيلانة للقدس . وقد قامت هيلانة بنقل القطع المتبقية من الصليب إلى القسطنطينية مع بعض آثار أخرى وتم وضعها في كنيسة بنيت خصيصاً لهذا الغرض . ولهذا أصبحت هيلانة فيما بعد تحمل لقب قدسية حتى اليوم .

نشرت هيلانة أخبار عنورها على البقايا المقدسة في جميع أنحاء العالم . وسرعوا اصبحت أرض فلسطين والقدس مزاراً يُحجّ إليه . ومنذ ذلك الحين سميت بالأرض المقدسة .

الكنيسة الكاثوليكية ومحاولة القضاء على الموحدين : على مدى

الثماني قرون التي أعقبت مجمع نيقية ترسخت دعائم الكنيسة الكاثوليكية في روما وأصبحت سلطتها تعادل السلطة الحاكمة ووضع تحت تصرفها جيش الامبراطورية تحارب به من تشاء. كانت لها أملاك وأراضي داخل روما وخارجها معروفة باسم "هبة قسطنطين". كانت الكنيسة تمثل خطاً داهماً على كل من له رأى معارض لها، أكثر من مليون مسيحي أعدموا لأنهم رفضوا اعتناق المذهب الكاثوليكي. كانت من أظلم العصور التي عاشتها أوروبا في ذلك الوقت. كان هناك الكثير من الموحدين لديهم الشجاعة للإعلان عن عقيدتهم ورفضهم عقيدة الثالوث المقدس. وقد عانوا مرار السجن والتعذيب سواء من الكنيسة أو من السلطة الحاكمة.

ومن ضمن المحاولات للقضاء على عقيدة التوحيد أصدرت الكنيسة قانوناً في عام 1664 يدين بالمنفي أي شخص لا يتردد على الكنائس المعترف بها أو يشترك في المجتمعات غير مرخصة من الكنيسة تضم أكثر من خمس أشخاص. ومن كان يظبط متلبساً بهذه الجريمة للمرة الثانية كان يتم نفيه فوراً إلى أمريكا، وفي حالة عودته أو هروبه من المنفى كان يحكم عليه بالإعدام.

وبينما كانت الكنيسة مشغولة بالقضاء على الموحدين ، بدأ المسلمين يعلنوا عن وجودهم على حدود العالم المسيحي . كان كل أتباع المسيح تقريباً والموحدين دخلوا في الإسلام وقبلوه كرسالة سماوية مكملة لرسالة عيسى عليه السلام . وبقى فقط مسيحي أوروبا .
لقد لاحظ زعماء الفاتيكان بدون شك التشابه بين الإسلام وبين عقيدة الموحدين. فكلاهما كان يعتقد في نبوة عيسى ودور مريم العزراء، والروح القدس كرسول. وكلاهما يرفض عقيدة الثالوث وتاليه عيسى . لهذا حولت الكنيسة بغضها من أتباع أريوس والموحدين إلى المسلمين . من هذا المنطلق فإن الحروب الصليبية لم تكن ظاهرة منعزلة عن تاريخ الكنيسة بل كانوا إمتداداً للمذابح التي قامت بها الكنيسة في حق الموحدين . إن الحروب الصليبية أظهرت بوضوح أن الكنيسة لم تكن تريد إلا السلطة والنفوذ وليس نشر تعاليم المسيح.

ومع إنتشار الإسلام المستمر ، دبرت الكنيسة خطة إستراتيجية لمحارمة المسلمين من الجهتين الشرق والغرب . فب بينما كان المسلمون يحاولون الوصول للهند إكتشف كولومبو الأمريكية ، وإكتشف فاسكو دى جاما طريق رأس الرجاء الصالح الموصى للهند . وقد أنفقت الأموال الطائلة لتمويل هذه الإكتشافات من جانب الكنيسة التي لم تنجح في القضاء على

المسلمين لكنها استعمرت جانب كبير من العالم وأصبح رؤساء الكنيسة وتجار أوروبا من الأثرياء.

الأفخارستيا أو العشاء الرباني

حسب ماتروى الانجيل فإن عيسى أثناء العشاء الإلخير وزع على تلاميذه الخبز والنبيذ كرمز لجسده ودمه ، مقدمين منه كتضحيه لإنقاذ وخلاص البشر من خطاياهم . وقد دعا المسيح تلاميذه باتباع هذه العادة من بعده ذكرى لتضحيته من أجلهم .

إذا دخلنا أى كنيسة أثناء القداس نجد أمام القسيس عنصرين مهمين من عناصر القداس وهما الخبز والخمر أى الفربان المقدس كما يدعون .

يدعى النصارى أن الرب يسوع يحضر بشخصه في القدس الإلهي ويحل في القرابان المقدس ويتحول الخبز بواسطة الروح القدس إلى جسد المسيح الحقيقي والخمر إلى دمه الحقيقي !! ولهذا نجد في الكنائس أشكال الخبز التي يعطيها القس لرواد الكنيسة ليأكلوها إعتقداً منهم أن فيها جسد المسيح وروحه فيأكلوها لتكون لهم قوتاً روحياً . ويقول المسيحيون أنه لا فرق بين ذبيحة الصليب وذبيحة القدس وأن المسيح الذي قدم ذاته على جزع الصليب هو نفسه الذي يقدم بأيدي الكهنة على مذابح الكنائس . وكان المسيحيون لم يكتفوا بإدعائهم صلب المسيح من أجلهم بل يدعون

أنه لا يزال يذبح كل أسبوع بيد كل كاهن في كنيسته حيث يتقدم إليه المسيح ليذبحه أمام الناس ويمزقه إرباً ويعطيها للناس ليتمتعوا أنفسهم بأكلِّهِمْ . وإذا كانت الكنيسة تلعن من سلم المسيح لليهود ليقتلوه فما بال كهنتهم وقساؤتهم يسلمون المسيح للناس ليأكلوه . وكان المسيحيين لم يكفهم أن يجعلوا الله ثلاثة فجعلوه ملايين عدة من قطع الخبز تقسم كل منها إلى أجزاء بعد الحاضرين في كل كنيسة ويصبح كل جزء مسيحاً كاملاً أى إليها وإنساناً وروح قدس . وتصور قداساً يحدث في وقت واحد في جميع بقاع العالم فيتحول المسيح بن مريم في وقت واحد إلى ملايين مضاعفة في أماكن متعددة . ومن الغريب أن تتحمَّل الكنيسة على أتباعها أن يأكلوا ربهم مرة كل شهر على الأقل ، فكم يكون بذلك عدد آلهتهم ؟ وما داماً يعتقدون أنَّ الذي يأكل الله يثبت فيه بما معنٍى أكله مئات المرات مادام قد ثبت فيه لأول مرة ؟ وهل يمكن لهذا الكلام أن يدل على أنَّ الله تعالى يصير خبزاً ماشاء رجال الكنيسة ذلك ؟ !!

الذنب الأصلى والخطيئة الوهمية

كل الأنجليل تصف عيسى بأنه ابن الله وأن الله أرسل إبنه إلى الأرض ليخلص العالم من خطيئة وهمية يسمونها الذنب الأصلى والتى حدثت حسب إعتقدهم من جراء عصيان آدم وحواء لأوامر الله سبحانه وتعالى وأكلهم من الشجرة المحرمة ، وترتب على هذا أن كل بنى آدم حملوا وزر هذه الخطيئة ، وغضب الله عليهم جميعا . أما فى التوراة فقد طرد الله آدم وحواء من الجنة ولعنهمما ولا توجد أى إشارة للتضحيه بعيسى فيما بعد . بينما فى القرآن يغفر الله لأدم وحواء ذنبهما ويقبل توبتهما . إن اليهود والنصارى يصفون الله فى كتبهم بأنه رحمن رحيم ولكن من خلال هذه القصة يبدو لنا أن الله أكثر رحمة فى القرآن منه فى كتبهم . يقول المسيحيين أن فى خطيئة آدم من القبح والفحش ماؤوجب اللعنة الإلهيه عليه وعلى سائر نسله من بعده ومن جملتهم الأنبياء والمرسلون!!! ولما كان هلاك الناس هو مايقتضيه النظام الإلهى وأن المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلًا منه، وقد أحب الله بنى البشر حباً جماً ولكى يرحمهم من هذا المصير قرر أن يضحى بإبنه الوحيد(المسيح)- محملاً إياه كل ذنوب بنى آدم منذ بدء الخليقة حتى يوم البعث- على الصليب كفارة عن خطاياهم .

ويدعى كهنة الكنيسة أنه لن ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى وإتخاذها له عقيدة .

أن المسيح وجميع الأنبياء من قبله لم يذكروا شيئاً عن هذا الذنب المغروس . وحتى التوراه المحرفة التي بين أيديهم والأنجيل المزورة التي يؤمنون بها لم يذكر في أحدها أن بني آدم وصموا بذنب لم يقترفوه . وإذا كان هذا هو السبب الوحيد الذي من أجله نزل المسيح فلم يقل عنه شيئاً ؟ فقد كان عليه أن يشرح لأتباعه المهمة التي جاء من أجلها خاصة .

إن الذي يرتكب أكبر الخطايا لا يمكن أن يعذب في عقيدة المسيحيين مادام المسيح لم يرسل إلا ل يجعل الناس آمنين من شر العقاب ويمحى كل خطاياهم . فما معنى العبادة والطاعة إذن ؟ مع وجود ما يخالف هذه العقيدة في كتبهم كما جاء في العهد القديم : (لا يقتل الآباء عن الأولاد ، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل) . إن الإيمان بهذه عقيدة يجعل المسيحي في حالة من الحيرة والإضطراب فهو يقرأ في العهد القديم أن كل إنسان يحاسب بقدر أعماله وهذا ما أقره كل الأنبياء السابقين ، ثم يقرأ العهد الجديد فيجد أن لاحساب ولا عقاب فقد حمل عيسى عنه كل خطاياه ، فمن يصدق ؟ !

إذا كانت خطيئة آدم وهى أكله من الشجرة المحرمة أدت إلى تضحيه الله
بأبنه الوحيد وتحمله العذاب دون البشر، فما بالك بالمنكرات والفواحش
التي إرتكبها على زعمهم الأنبياء والرسل ؟ لا تدعوا هذه المعاصي-
ولا تعد معصية آدم بجانبها شيئاً- أن يضحى الله بأبن آخر كفاره عنها؟
وأرى هنا أن ذكر أمثلة مما نسبوه للأنبياء والرسل فى كتبهم ليقىس
القارئ عليها ما إفترفه آدم من نسيان وأكله من الشجرة المحرمة :
فى سفر التكوين ورد الإدعاء الباطل بأن نوح عليه السلام شرب الخمر
وسكر وتعري فرآه ولده الأصغر حام فأخبر أخويه بذلك فذهبوا وسترا
عوره أبيهما فلما إنتبه نوح من الخمر دعا على كنعان بن حام فقال
ملعون كنعان.

وورد أيضاً فى سفر التكوين الإدعاء الكاذب على إبراهيم عليه السلام أنه
دخل مصر بدون أمر الله تعالى وهو يعلم أن بها ملكاً يهتم عرض النساء
 وأنه رضى أن ينال فرعون من زوجته ما يشتته وأنه إرتاح لذلك وأنه
أخذ أجر ذلك غنماً وبقراً وحميراً وعيدياً . وأيضاً ماجاء فى سفر
التكوين من الكذب الفاضح فى حق نبى الله لوط بأنه كان يسكر ويزنى
بأبناته . وما قبل فى حق داود وإتهامه بالزنا .

بعد كل هذا هل هناك نسبة بين معصية آدم وهذه المعاصى الجسيمة التي
يزعم مسيحى ويهود اليوم أن عدداً من الأنبياء والمرسلين قد إرتكبها ؟؟؟

هل تم فعلا التكبير عن الخطيئة الأصلية ؟ فى هذا البحث

الصغير سنتأمل مسألة الصلب والفداء ونراجع مع بعضنا سويا " قانونية " صلب المسيح- إذا إفترضنا صحتها جدلا - طبقا للعهد القديم . أن فكرة ذبيحة الإثم هى الفكرة الأساسية التى تقوم عليها عقيدة الخطيئة الأصلية ثم ما يليها - على حسب معتقد الإخوة النصارى- من ضرورة الفداء وما ترتب عليه من القبض على المسيح ثم صلبه وتقديمه ، من قبل نفسه أو من قبل الآب ، ذبيحة إثم لتكفير ذنب الخطيئة الأصلية. حتى أنهم فىعيد الفصح يأكلوا الخروف كرمز للمسيح الضحية .

قبل كل شئ يجب أن نستعرض كلمات المسيح نفسه عليه السلام - لنعلم قيمة وقدر العهد القديم لنعلم قيمة هذا الكتاب لهذا النبي العظيم اليهودى الأصل والديانة . فكم من مرة قالها المسيح صراحة فى العهد الجديد ، بإصرار ، مؤكدا على إحترام وتبجيل ناموس الرب الذى لا يزول ولو زالت السماوات والأرض ؟ : "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل"متى 5 : 17 "روال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس" لوقا 16 : 17

ذبيحتى الإثم و الخطية مقدستين حتى أن كل من يمس دماً هما أو يمسها يتقدس : " وكلم الرب موسى قائلاً كلام هارون و بنيه قائلاً: "هذه شريعة ذبيحة الخطية في المكان الذي تذبح فيه المحرقة تذبح ذبيحة الخطية امام الرب انها قدس اقدس . الكاهن الذي يعملها للخطية يأكلها في مكان مقدس تؤكل في دار خيمة الاجتماع بكل من مسّ لحمها يتقدس " لاوين 6 : 24 و 25 .

" ويوقدهن الكاهن على المذبح وقوداً للرب إنها ذبيحة أثم بكل ذكر من الكهنة يأكل منها في مكان مقدس تؤكل إنها قدس اقدس " لاوين 7: 5

شروط الذبيحة: من الذي يقوم بالذبح ورش الدم وحرق الجلود والشحوم ؟ إنه الكاهن الذي يجب أن يكون من نسل هارون النبي أخو موسى عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ، وهذا شرط التقدمة للرب في كل أنواع النبائح سواء كانت قرابين للشكير أو للتكفير .

- يجب أن تكون الذبيحة سليمة صحيحة لا يعيدها شيء أبداً بدون جروح أو أمراض . يجب أن يقدمها المذنب عن رضا وبنفسه وبعد أن يكون وعى تماماً خطئه وذنبه الذي اقترفه . " كلمبني إسرائيل قائلاً إذا اخطأ نفس سهواً في شيء من جميع مناهي الرب التي لا ينبغي عملها وعملت

واحدة منها إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لاثم الشعب يقرب عن خططيه التي أخطأ " لاوين 4 : 2 و 3 .

نبيحة الإثم تذبح وشحومها تحرق" وقودا " و"رائحة سرور للرب " (سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيرا) ! " ويقرب منها كل شحومها الألالية والشحم الذي يعشّي الاحشاء والكلبيتين والشحم الذي عليهما الذي على الخاصرتين وزيادة الكبد مع الكلبيتين ينزلعها بريودهن الكاهن على المذبح وقودا للرب إنهانبيحة اثم " لاوين 7 : 3 - 5 .

- نهى عن أكل الشحوم والدم لأى من الذبائح . " فريضة دهرية في أجيككم في جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئاً من الشحم ولا من الدم " لاوين 17: 3 .

أما المسيح-نبيحة الإثم - التي قدم نفسه أو قدمه الآب حسب ما يزعم الإخوة النصارى فلم تتطبق عليه بناءاً على ما جاء في العهد الجديد أى من شروطنبيحة الخطية ولا أى من شروطنبيحة الإثم . وهذا هو موضوعنا الأساسي هنا .

ودعونا نسأل الأسئلة التالية :

- هل قدمتنبيحة الإثم (المسيح) في المذبح ، في الهيكل الذي كان لليهود قدس الأقداس؟ لا بالطبع ، فمكان التقدمة كان فوق جبل جلستة وهو المسمى موضع الجمجمة حيث كان يصلب اللصوص : الخرج

وهو حامل صلبيه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له
بالعبرانية جلجة " يوحنا 19 : 17 .

هل كانت ذبيحة الإثم فى حالة المسيح عليه السلام لو إفترضنا جدلا أنه
كان ذبيحة إثم، هل كانت مقدسة؟ بالطبع لا . وذلك بناءا على كتب
النصارى أنفسهم : "المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لا جلنا
لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة " (الرسالة إلى
غلاطية 3:13).

- من الذى قام بالذبح ؟ هل هو كاهن الرب ؟ هل هم نسل سيدنا هارون
عليه السلام؟ بالطبع لا . فكلنا يعلم أن الذى سلمه هو " يهودا"
الإسخريوطى ، والذين قبضوا عليه هم الجنود الرومان والذين صلبوه هم
أيضا الجنود الرومان الأنجلاس ، طبقا للشريعة اليهودية ، لأنهم وثنيين .
هل كانت الذبيحة سليمة لا شية فيها ولا عيب عند الذبح ؟ بالطبع لا .
فكلنا يعلم أن المسيح قبل صلبه المفترض - طبقا لما ورد بالعهد الجديد -
كان قد إمتلا جروحا وقروحا من كثرة الضرب والجلد والإهانات
الجسدية التى تلقاها على يد الجنود الرومان الوثنيين (الأنجلاس طبقا
لشريعة بنى إسرائيل).

بل إن هذه الأحداث تحديدا قد نفت عن الذبيحة عاملين هامين ، ليست
صحتها بدنيا وجسديا فقط (وهو شرط أساسى فى ذبيحة الإثم) بل لقد

أصبحت نجسة أيضا ونحن نستعيد بالله عزوجل أن نقول عن المسيح أنه تتجس مثلا يزعم اليهود والنصارى-هداهم الله- بل الصلاة و السلام عليه وعلى نبينا محمد .

- هل قدمت الذبيحة عن رضا من فاعل الإثم بعد أن عرف ذنبه بنفسه ؟
- بل هل من قدمها ، الآب والإبن - مadam المسيح كان حسب ما يزعم النصارى لا هوت وناسوت معا ، هل من قدمها كان راضيا ؟ فلندع المسيح نفسه يجيب : ألم يكن لا هوت فى ناسوت وهو والآب واحد على زعم النصارى : " ثم اخذ معه بطرس وابني زبدي وابتدا يحزن ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت امكثوا هاهنا واسهروا معى . ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلًا يا ابناه ان امك فلتعبر عنى هذه الكأس . ولكن ليس كما اريد انا بل كما تريد انت " . متى 26 : 37 -

.45

ومثالا آخرا على رفضه لهذه التضحية المزعومة ، صيحته الشهيرة على الصليب : " وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً لولي الولي لما شبقتنى الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتنى " مرقص 15 : 34 . بهذه الصرخة الشهيرة لا تعنى فقط الرفض بل تعنى أنه لم يعرف ولم يعلم بل لم يفهم أيضا لماذا يضحي به !

هل تمت التضحية بالذبح ؟ هل تم تقديم الشحوم لحرق ؟ هل أكل الكهنة منها ؟ الإجابة على هذه الأسئلة جمیعا هي لا لا لا .

فالتضحية هنا تمت بالصلب ثم رميها بالحربة . ومن الذى يأكل لحمها - على حسب زعم النصارى إلى يومنا هذا - أوليسوا هم النصارى أنفسهم أما زعم النصارى أنهم يأكلون لحم المسيح ودمه بشرب النبيذ وأكل الفطير فالرد عليه من الشرط الأخير : "فرضية دهرية في أجيالكم في جميع مساكنكم لا تأكلوا شيئاً من الشحوم ولا من الدم" (لأوبين 3: 17) . وهذا عن شرب الدم ، فهو كما قلنا منهى عنه . أما عن أكل اللحم فهو لا يحل إلا لأنباء هارون فقط من كهنة الهيكل . وبالتالي فكل شروط ذبيحة الإنم تنتفى تماماً بل وتناقض مع حالة المسيح عليه السلام . وبالتالي فطبقاً لمنطق النصارى ، الخطيئة الأصلية لم يتم التكfir عنها . إلا تتفقون معى . فاليسوع لم يذبح ، لم يحرق ، لم يكن سليم الجسم لاشية فيه وقت الصليب ، لم يقدمه كهنة الهيكل ، لم يكن مقدساً طاهراً - طبقاً لفكرة اليهود والنصارى - وقت الصليب (والعياذ بالله) . لم يقدم في الهيكل بل في أنجس موقع - على جبل جلجة حيث يصلب اللصوص . كان ملعوناً - والعياذ بالله - طبقاً لكلام بولس ، لأنه علق على خشبة لم يقدمه مفترف الذنب بنفسه لم يكن هو نفسه راضياً ولا موافقاً على تقديم نفسه ذبيحة إثم..

ان الكنيسة تبني عقيدتها على أساس ثلاثة هي : الثالوث المقدس والذنب الأصلى ومحو الخطايا وهى ثمرة تحريف باولو الطرسوسى فى الديانة المسيحية . والكنيسة تضمن لأنباعها تكfir كل ذنوبهم والخلاص يوم الحساب . المسيح لم يؤسس الكنيسة ولم يمؤسس نظام كهنوتى من قساوسة جعلوا من أنفسهم وسطاء بين الله والبشر . ومع ذلك فإن الكنيسة منذ البداية وهى تدفع المسيحيين للإعتقد بأن نجاتهم مؤكدة إذا إتبعوا ما تملئه عليهم تعاليم الكنيسة .

فمن أين جاءت للكنيسة كل هذه السلطة؟! : يقول أحد القساوسة : "إن وحدة الكنيسة تأتى من نبوءة المسيح بأن الكنيسة لن تنفك وعدها أبداً بنشر الحقيقة وتعليمها عن طريق رجال الدين فيها . الذين يمتنعوا بالطاعة لنائب المسيح وممثله على الأرض . فإن البابا هو ممثل المسيح لأنه أخذ مكان المسيح كرئيس للكنيسة على الأرض . لقد وعد المسيح بقيادة الكنيسة، وأحد الوسائل لهذه القيادة هي تركها فى يد ممثله وتابعة على الأرض وهو البابا ليتحدث بصوته . ولهذا فنحن نؤمن بأن البابا معصوم ، وهو قائد الكنيسة المعصومة . فالله لا يمكن أن يسمح له بأن يخطأ " .

عيد القيامة المجيد أو عيد الفصح لدى المسيحيين : يدعى المسيحيين

أن المسيح قد صلب يوم الجمعة (وتسمى الجمعة الحزينة) ودفن في نفس اليوم مساءً . وظل المسيح في قبره ليلة السبت وليلة الأحد . وفي فجر يوم الأحد فتحوا المقبرة فوجدوها فارغة وليس بها جسد المسيح . فاعتقدوا إنه قام من موته وصعد إلى السماء . ولهذا يحتفل المسيحيين يوم الأحد بعيد القيامة المجيد وبانتقال المسيح من الموت إلى الحياة . وهكذا لم يعد المسيحيون يحتفلون بعيد الفصح اليهودي الذي كان يحرض المسيح على الإحتفال به وهو ذكرى عبور موسى وبني إسرائيل البحر وخلاصهم من فرعون وقومه .

الرهبة في الدين المسيحي

نبتت البذرة الأولى للرهبة المسيحية في مصر مع بدايات القرن الرابع الميلادي ، ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء العالم المسيحي، رغم أن الأمر الإلهي للبشرية حسب ما جاء في سفر التكوين يقول: "أثمروا وأكثروا وإملأوا الأرض وأخضعواها" . وأرجع المؤرخون رواج الرهانية إلى عوامل شتى منها العامل الروحي الديني والهروب من الإضطهاد الديني بعصوره المتعاقبة.

القديس انطونيوس(356-251) مؤسس الرهبة المسيحية في حوالي

سنة 270 م ولدت أول بداية للرهبة في المسيحية على يد شاب مسيحي ولد في صعيد مصر يدعى أنطونيو كان عمره 20 عاماً عندما قرر أن يعيش داخل أحد الكنائس ويفرغ نفسه للعبادة . ثم سمع يوماً في الكنيسة عبارة السيد المسيح "إذهب وبع كل ما لك وأتبعني" ، فترك العالم وأخذ حياة التنسك في الصحراء وبقى بها مدة 40 عاماً ، شاغلاً وقته بالعبادة والقيام ببعض الأعمال اليدوية التي كان من حين إلى آخر يعود للمدينة لبيعها ليأكل من ثمنها. كان هدفه نقاوة النفس والإتحاد بالله ، لم يكتب أى قانون رهани لكنه كان قانوناً حياً بمثال حياته وعبادته . وإنشرت أخبار صلاحه وتقواه فإنضم إليه رجال آخرين عاشوا بالقرب منه في الصحراء، وجعلوا من أسلوب حياته قدوة لهم . في ذلك الوقت تحولت

الكنيسة من زمن الإضطهاد إلى اعتبارها الديانة الرسمية للدولة في زمن الإمبراطور قسطنطين. وأحس الكثير من المسيحيين بالأمان فاستبدلوا طريق الإستشهاد والتضحية بالنفس من أجل الدين بالإعتزال للتعبد متبعين أسلوب أنطونيو . وهكذا بدأت الرهبنة في الدين المسيحي، في البداية كانت هناك صعوبات واجهت هؤلاء الأشخاص وعرقلت إنتشار الرهبنة على نطاق واسع منها ندرة الطعام وعدم التمكن من إقامة الصلاة الجماعية المفروضة على كل مسيحي والمشاكل النفسية التي يسببها العيش المنفرد.

وعرف في الرهبنة ثلات أشكال: توحيدى - ديري - مشترك. بدأ نظام الرهبنة بنظام التوحد وفيه يعيش الرهبان متفرقين منفردين كل واحد في مغارة أو كهف في الصحاري والجبال، ويتبعون نظاماً خاصاً في صلاتهم وصومهم وعبادتهم وتأملاتهم . أما نظام الشركة في الرهبنة فبدأ عندما إجتمع حول القديس أنطونيوس عدد كبير من الشباب يريدون أن يتبعوا طريقه في الرهبنة . ثم أخيراً نظام الشركة الباخومي هو صورة منظمة متقدمة نشأ على يد القديس باخوم (346-290) الذي كان جندياً في جيش قسطنطين . ثم اعتنق حياة التنسك ، وبسبب حبه للنظام عمل على تنظيم حياة الرهبنة فشكل الحياة الجماعية وفق قواعد وقوانين صارمة، فأدخل فكرة الطاعة للرئيس والعمل اليدوي ليكون هناك إتزان

في حياة الناسك . ولهذا عرف هذا النظام بإسمه " النظام الباخومي " وتغير إسم الأنبا باخوم وأطلق عليه إسم "أبى الشركة" وعند موته كان لديه حوالي 22 راهب .

الرهبة والتى تمثل رمز الكمال فى المسيحية وقمة التدين ، مرفوضة تماما فى الإسلام. فالشاب أو الفتاة من لحظة دخولهم فى نظام الرهبة عليهم أن يهجروا تماما عائلتهم وليس عليهم أى مسؤولية تجاه الأبوين حتى وإن كانوا مسنين وفى حاجة لرعاية. وذلك ليتبع قول المسيح المتركر فى أكثر من موضع فى الإنجيل : " إذا لم تهجر أبيك ، وأمك ، وأخواتك ، وأخواتك ، لتتبغنى وتحمل الصليب فلست من أتباعى " وإذا قارنا هذه المقوله بما ذكر فى القرآن ، قال تعالى: { وقضى ربك لا تعبدوا إلا إيمانه وبالوالدين إحسانا } الإسراء 23 ، نرى أمر الله تعالى ببر الوالدين وجعل هذا الأمر بعد الأمر بتوحيده عزوجل مباشرة لبيان عظم أمره . فالإسلام لا يدعو أبدا لهجر الأسرة وخاصة الوالدين . وإذا كانا فى حاجة لرعاية فإن المكوث بجوارهما ورعايتها أفضل عند الله من الجهاد فى سبيله .

عودة المسيح ونزوله إلى الأرض

القرآن يؤكد بوضوح عودة المسيح ونزوله إلى الأرض قبل أن تقوم الساعة وهناك أحاديث عن رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام تؤكّد ذلك:

❖ "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة" ، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال الأنبياء أخوة لعلات(ضرائر) ، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد، فليس بيني وبينهنبي ، والذي نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقططاً فإذا رأيتمنوه فاعرفوه فهو رجل مربوع (أي معتدل الطول) ، يميل إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممضران (أي لونهما أصفر) ، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلال ، فيقاتل الناس على الإسلام ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويلغى الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . ويهلك المسيح الدجال ، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلّى عليه المسلمون .

❖ لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بداعق (موقع)
قرب حلب)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ،
فإذا تصافوا قالت الروم، خلوا بيننا وبين الذي سبوا منا نقاتلهم ، فيقول
المسلمون: لا والله لا نخلنكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فيهزم ثالث لا
يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثالثهم وهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح
الثالث لا يفتون أبداً، فيفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد
علقو سيفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في
أهلكم - وهذا باطل - ، فيخرجون ، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم
يعدون لقتال، يسرون الصدوف، إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم
فيأمه . فإذا رأه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء .

شرح هذا الحديث: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو
بداعق (وهذا موضع قرب حلب في بلاد الشام فيكون هناك مكان
المعركة) فيخرج له جيش من المدينة المنورة من المسلمين من خيار أهل
الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا أمام بعض قالت الروم: خلوا بيننا وبين
الذين سبوا منا نقاتلهم (ومعنى هذا أن بعض المسلمين في السابق قد
أسروا أناس من الروم وأن هؤلاء الأسرى من الروم قد أسلموا وإنضموا
إلى المسلمين وأن الروم يقولون هاتوا أقرباءنا من الروم الذين أسلموا
معكم فردوهم إلينا) فيقول المسلمون لا والله لا نخلنكم وبين إخواننا،

فِيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَهْزِمُهُمْ ثُلُثٌ (مِنْ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ) لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَبْدًا (لِمَاذَا
؟؟ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا مِنَ الْفَرَارِ مِنَ الزَّحْفِ) وَيُقْتَلُ ثُلُثٌ (مِنْ الْمُسْلِمِينَ)
وَهُمْ أَفْضَلُ الشَّهَادَاءِ عِنْدَ اللَّهِ وَيُفْتَنُونَ بِالثُّلُثِ الْآخِرِ الْبَلَادِ وَيَغْنِمُ لَا يُفْتَنُونَ
أَبْدًا، فَيُفْتَحُونَ الْقَسْطَنْطِينِيَّةَ وَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَقُوا سَيِّفَهُمْ
بِالْزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ إِنَّ الْمَسِيحَ (أَى الدِّجَالَ) قَدْ خَلَفَكُمْ فِي
أَهْلِكُمْ (يَرِيدُ إِفْرَاعَهُمْ وَتَخْوِيفَهُمْ) فَيُخْرِجُونَ (يُخْرِجُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى
جَهَةِ خَرْجِ الدِّجَالِ) فَإِذَا وَصَلُوا الشَّامَ خَرَجَ الْمَسِيحُ الدِّجَالُ فَعَلَا.
فَبَيْنَمَا هُمْ يَعْدُونَ لِقَاتَالِ الدِّجَالِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلُوا الرُّومَ، وَمَا إِسْتَطَاعُوا أَنْ
يَقْتَسِمُوا الْغَنَائِمَ، يَسْوُونَ الصَّفَوْفَ إِذْ أَقْيَمَتِ الصَّلَاةِ فَيَنْزَلُ عِيسَى إِبْرَاهِيمَ فِيَامِهِمْ .. إِلَى آخرِ الْحَدِيثِ".

المكان الذي يخرج منه الدجال قال الرسول : "يخرج الدجال من قبل المشرق من يهودية أصبها ن معه سبعون ألفا من اليهود" سيخرج المسيح الدجال من جهة المشرق وهذا تأكيد على ما ذكره عليه الصلاة والسلام أن الفتن ستكون في جهة المشرق وجهة المشرق هي جهة العراق وإيران الآن وما وراءهما. لذلك لو نظرت إلى فتنة الراضا وفتنة الخوارج وما حصل من قدوم التتار من جهة المشرق وما حصل من الحروب في العصر الحاضر في هذه الجهة لوجدت أن هذه الجهة بؤرة فتن وأن سكان هذه الجهة يتميزون بحب العنف والدم والثورة والحروب.

وَلَا تزالِ المشاكلُ موجودةً فيها ولو تبعتُ التاريخَ الإسلاميَ لوجدت
منطقةً خراسانَ مليئةً بالفتن والحراب .

يهود أصفهان الذين يتبعون المسيح الدجال



هو فيه يهود في إيران؟! أية . يهود إيران
موزعون في (طهران - همدان - أصفهان)
يبلغ عددهم حسب المصادر الرسمية الإيرانية
ما بين 25 الف إلى 30 الف نسمة . محافظة
أصفهان هي إحدى محافظات إيران الثلاثين .
وتقع في وسط إيران بالضبط و تتصل بأغلب
المحافظات . تقع على بعد 340 كم شمال
طهران . قال صلى الله عليه وسلم : " يتبع
الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم
الطيسنة " . الطيسنة جمع طيلسان ومعناه
ثوب خال من التفصيل والخياطة مثل الشال
لكنه كبير . وهذا الذي يضعه رهبان اليهود على
جباههم يسمى التقلين وهو عبارة عن تميمة سحرية مكونة من صندوقين
من جلد أحدهما تحت الإبط الأيمن ويربط بحزام مما يلي مستوى القلب ،

والثاني يربط على الجبهة وهو بمثابة التّميمة يحتويان على نصوص من التّوراة .

أرض إيران بالنسبة لليهود إيران: يعيش اليهود في إيران منذ 2100 عام . والحكومة الإيرانية تعرف بوضعهم كأقلية دينية، وتسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينية وتعليم اللغة العبرية وتشكيل الجمعيات الاجتماعية. ولهم ممثل في البرلمان الإيراني ، ولديهم مقرات للإجتماعات و صالات ومستشفي ومكتبة كبيرة جدا كما تنتشر معابدهم في طهران وأصفهان . وتعتبر إيران أكبر تجمع لليهود في الشرق

الأوسط خارج إسرائيل. فهي أرض كورش مخلصهم (يقال أنه ذو القرنين)، وعليها ضريح إستر ومردخي ، وفيها توفي النبي دانيال ودفن النبي حبقوق ، هي دولة شوشندخت



الزوجة اليهودية الوفية للملك يزدجرد الأول ، وتحوي أرضها جثمان بنiamin شقيق سيدنا يوسف عليه السلام ، لذا يكن يهود العالم وافر التمجيل لهذه الأرض . ومنذ فتح بابل على يد الملك كورش ، وتوجه العديد من اليهود إلى إيران ، ترفض تلك الطائفة دعوة العودة إلى

فلسطين، وفاق حبهم لإيران حبهم لأورشليم (القدس) ، ورغم قيام حكومة إسرائيل الصهيونية التي عملت على تشجيع يهود إيران على الهجرة إليها، إلا أنهم رفضوا ترك إيران، وكان عدد اليهود الذين إنقلوا من الدول الأوروبية إلى إسرائيل يفوق بكثير عدد اليهود الذين إنقلوا من إيران إلى فلسطين .

كيف يخرج المسيح الدجال : إن المسيح الدجال كما هو معروف من الحديث الذي ورد في صحيح الإمام مسلم محبوس إلى الآن في جزيرة من جزر البحر وأنه كان حيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه رجل عظيم الخلق رأه تميم الداري ومن معه من الناس ، ثلاثة رجال رأوه وحروا للرسول (ص) أن سفينتهم لعب بها الموج وأجاهم الموج إلى جزيرة . لما نزلوا الجزيرة رأوا الجساسة وهي الدابة كثيرة الشعر فخاطبتهم وقادتهم إلى داخل كهف . دخلوا الكهف فرأوا رجلا عظيماً موثقا بالسلسل . وحصلت محاوره بينهم وبينه وأخبرهم أنه الدجال وأنه سيخرج من غضبة يغضبها فستتحطم السلسل ويخرج من جهة المشرق ويعيث فسادا في الأرض .

وهنا أقول قضية مهمة جدا ؛ أن بعض ضعاف الإيمان سيقولون أن الأقمار الصناعية ما تركت مكان إلا ومسحته بهذه الأجهزة المعقدة الدقيقة جدا ، وأنه لا يمكن أن يوجد دجال، وأن هذه كلها خرافات . أقول

أيها الأخوة أن هؤلاء مساكين ضعاف الإيمان مفتونين بالتقدم العلمي بحيث أنهم جعلوه صنما . فهل الحضارة الغربية كشفت فعلا كل شبر في الأرض ؟ لا يزال هناك مواضع على اليابس ما وطئتها قدم حتى الآن ؟ أليس هناك مغارات وكهوف لا يُدرى ما فيها حتى الآن ؟ أليس هناك في قاع المحيطات أماكن لا أحد يعلم عنها شيئا ؟ فلماذا إذا تقدير التقدم العلمي والتكنولوجي لدرجة أن ننفي أحاديث الدجال كما يفعل بعض الناس المكذبون للنصوص الشرعية ؟ .

فما زال العلماء إلى الآن يكتشفوا أماكن جديدة على الكره الأرضية . فالقضية لم تنتهي بعد . ثم إن الله عز وجل قادر على أن يعمي عليهم وجود الدجال في جزيرة من جزر الأرض .

أتباع الدجال : أما أتباع الدجال فإنهم أصناف . قال عليه الصلاة والسلام "أكثر أتباع الدجال من اليهود والنساء . ينزل الدجال في هذه السبحة بمر قناة (واد قرب المدينة) فيكون أكثر من يخرج إليه النساء حتى أن الرجل ليرجع إلى زوجته وإلى أمه وإبنته وأخته وعمته فيوثقهم رباطا مخافة أن يخرجوإليه أي أن الرجل المسلم العاقل يذهب إلى نساء بيته يربطهم مخافة أن يخرجن للدجال فيؤمنون به ويقعون في فتنته" إذا الدجال يتبعه يهود ويتبعه رجال ونساء ولكن النساء أكثر وكذلك يتبعه من العجم أقوام كثيرون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (يتبعه أقوام لأن وجوهم المجان

المطرقة والمجان جمع مجن وهو الترس . أي أن وجوه هؤلاء الأقوام الذين يتبعون الدجال عريضة وأنها مكتنزة لحما شبيه بهذه الترس و هؤلاء منهم عجم ومنهم ترك، ولكن أيضا من العرب من يتابع الدجال .

مدة مكوث الدجال مدة مكوث الدجال أربعين يوما قال الرسول

(ص) عندما سُئل ما مدة مكوثه في الأرض ، قال: " أربعون يوم ؛ يوم كسنة (أول يوم من الأربعين يوما يمر كسنة) ويوم كشهر (اليوم الذي يapse بعده يمضي شهر) ويوم كجمعة وسائل أيامكم ".

ما معنى اليوم كالسنة ؟؟ نحن الآن نمكث في السنة 365 يوما واليوم الأول من الأربعين من طلوع شمسه إلى إنقضاء اليوم يمر كإنقضاء السنة في الطول . وهذا إنتبه الصحابة إلى مسألة مهمة ؛ قالوا يا رسول الله فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال الرسول (ص) : لا تكفي ولكن إقدروا له قدره أى إنظروا كم بين الفجر والظهر في الأيام العادية سبع ساعات ، فإذا ظهرت الشمس في اليوم الذي سيظهر فيه المسيح الدجال وهو اليوم الأول من الأربعين إجلس سبع ساعات ثم صل الظهر . وإن كانت الشمس مازالت ظاهرة فاحسب ما بين الظهر والعصر مثلاً ثلاثة ساعات فزد بعد صلاة الظهر ثلاثة ساعات وصل العصر . وهكذا تقدر بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والفجر الذي بعده ويصل إلى المسلمين الصلوات بالتقدير في ذلك اليوم

الذى يمر في بطئه كالسنة حقيقة لا مجازا . وإنظر إلى تكامل الشريعة فالشريعة تصلح لكل زمان .

❖ ماذا إستفاد العلماء من هذا الحديث : فلنفرض أن مسلماً عاش في القطب الشمالي حيث يكون هناك النهار ستة أشهر والليل ستة أشهر أو أسلم ناس في ذلك المكان كيف يصلون وعندهم ستة أشهر نهار وستة أشهر ليل ؟ فليس عندهم زوال الشمس وغروب الشمس حتى يعرفوا الأوقات فكيف يصلى المسلم الآن الذي يعيش في القطب الشمالي ؟ لقد أفادنا معرفة حديث الدجال هذا كيف نصلى وذلك بالتقدير وهنا يظهر حرص الصحابة على العبادة وتصححها وهو أمر يفوت أكثر الناس (الآن) .

هلاك الدجال قال عليه الصلاة والسلام : "فَبَيْنَمَا هُمْ (أَيُّ الْمُسْلِمُونَ) يَعْدُونَ لِلْقَاتَلِ يَسْوُونَ الصَّفَوْفَ إِذْ أَقْبِلَتِ الصَّلَاةُ فَيَنْزَلُ عَيْسَى ابْنُ مُرِيمٍ وَفِي رَوَايَةٍ فَيَنْزَلُ عَنِ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءَ شَرْقِيَّ دَمْشَقَ . وَاضْعَاعًا كَفِيهُ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكِينَ ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ يَقْطَرُ مَاءً وَإِذَا رَفَعَهُ تَحْدُرُ مِنْهُ جَمَانٌ كَاللَّؤْلُؤِ فَلَا يَحْلُ لِكَافِرٍ أَنْ يَجِدْ رِيحَ نَفْسَهُ إِلَّا مَاتَ (وَنَفْسُ عَيْسَى يَنْتَهِي حِيثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ عَلَى مَدِ الْبَصَرِ وَالْكُفَّارِ الْمُوجُودُينَ فِي الدَّائِرَةِ الَّتِي نَصَفَ قَطْرُهَا مَدِ بَصَرِ عَيْسَى يَمُوتُونَ) وَيَكُونُ الْمُسْلِمُونَ قَدْ إِسْتَعْدُوا لِلصَّلَاةِ فَيَكُونُ إِمَامُهُمْ وَقَائِدُهُمْ الْمَهْدِيُّ فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقْدَمَ بِهِمْ

يصلی الصبح إذ نزل عليهم عیسی فرجع ذلك الإمام للوراء ليقدم عیسی للإمامه لأن عیسی أفضل منه . فيوضع عیسی يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصل فإنها لك أقيمت (و هذه تکرمة من الله عز وجل لهذه الأمة أن يوم عیسی رجل من أمة محمد (ص) فيصلی بهم إمامهم فإذا إنصرف (أى إذا إنصرف من الصلاة وذهبوا إلى بيت المقدس لمواجهة الدجال الذى سيكون قد توجه باليهود إلى هناك) قال عیسی إفتحوا الباب فيفتحون ووراؤه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلی ذو تاج فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربا فيدركه عیسی بباب لد (و هو المكان المعروف في فلسطين الذي بنى فيه اليهود قاعدة عسكرية) فيقتله ويضربة بحربة في يده فيریهم آثار الدم على الحربه وهكذا يقتل مسیح الهدایة مسیح الضلاله الدجال . ثم يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله عز وجل يتواافقى به اليهود إلا أنطقه الله ، إلا شجرة الغرقد التي يزرعها الآن اليهود في فلسطين . كل شيء ينطق ويقول يا عبد الله المسلم هذا يهودي خلفي فاقتله . وبذلك يكون المسيح الدجال قد إنتهى أمره .

يمکث المھدى سبع سنین ثم یموت ثم تحل البرکة في الأرض ویعم الإسلام في الأرض ولا يبقى شرك ولا کفر . ثم یخرج يأجوج ومائجوج

وتحدث بعد ذلك أحداث أخرى ثم تخرج الأرض برకاتها إلى آخر
القصص المعروفة في ملامح آخر الزمان .

❖ نلحظ من حديث الدجال وغيره أن القتال في آخر الزمان يكون
بالسلاح الأبيض الآن موجود صواريخ وقنابل ودبابات فما مصير هذه
الأشياء ؟؟ نقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
"وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ" سورة النجم . ومadam
أنه أخبر أن القتال سيكون بالسلاح الأبيض على الخيول فلا بد أن يحدث .
كيف سيحدث ؟؟ هل ستنتهي هذه الحضارة والتكنولوجيا وتقوم حرب
مدمرة ، وتقني كل هذه المنشآت العسكرية والأسلحة وغيرها ، ويرجع
الناس إلى الحياة البدائية ؟؟!! الله أعلم نحن مؤمنين لابد أن نصدق
ما يقوله رسولنا الكريم .

❖ ليس المراد بنزول عيسى أنه ينزل بشرع ينسخ شر عنا ، ولا في
الأحاديث شيء من هذا، بل صحت الأحاديث بأنه ينزل حكماً مقططاً
يحكم بشر عنا ويحيي من أمور شر عنا ما هجره الناس . ويتزوج ثم
يموت ويصلى عليه المسلمين .

المسيح مع يأجوج ومجوٰج : هم شعيبين من نسل آدم وبالتحديد من نسل

يافث . وقد أوحى الله لعيسى: "إني أخرجت من عبادى شعيبين لا قبل لأحد بهم ولا يقدر أحد على محاربتهم، فخذ عبادى المؤمنين وإصعد بهم إلى جبل سيناء" . ويأتي يأجوج ومجوٰج وينشر الفساد فى الأرض ويشيعوا الفزع والدمار وسيكونوا أعدادا هائلة لدرجة أن أولهم سيشرب من بحيرة طبرية ويأتى آخرهم ويمر على البحيرة ويقول كانت توجد مياه في هذه البحيرة . سيتضرع عيسى والمؤمنين معه إلى الله أن يخلصهم من يأجوج ومجوٰج ، فيبعث الله عليهم أنواع من القمل تقضى عليهم فينزل عيسى والمؤمنين من الجبل، ولن يجدوا شبرا من الأرض إلا وفيه جثث يأجوج ومجوٰج وقد إنبعثت الروائح الكريهة وتعفنت جثثهم فيتضرع عيسى والذين معه إلى الله أن يرفع هذا البلاء فيبعث الله بطير ذات عنانق طويلة كالجمال تحمل الجثث وتلقها حيث أراد الله ثم يبعث الله المطر فيطهر الأرض ويغسلها وتصبح كالمرأة.

ما بعد موت عيسى : يحكم عيسى الأرض بالحق والعدل لمدة أربعين سنة . ثم تأتى رحى طيبة يرسلها الله على المؤمنين فتأخذ أرواحهم فيموتون موتة رجل واحد .

بعد عيسى عليه السلام ينسى الناس الإسلام ، ويزيد الجهل ، ويصبح الإسلام كبقة في ثوب لدرجة أن الناس لن يعرفوا ما هو الصوم أو الصلاة أو الصدقة ، ولن يبقى من كتاب القرآن ولا حتى آية . سيختفي القرآن من القلوب ومن الكتب ويبقى قلة من كبار السن يقولون: نتذكر ما كان يقوله آباءنا بأن لا إله إلا الله ونحن نرددتها مثلهم. وستقوم الساعة على رعاع البشر وأسوأ الخلق .

❖ إن عظمة الآيات التي أيدت الله بها عيسى كانت فتنة لقومه من بعده فاعتبروه إليها ويسأله الله تعالى هذا السؤال يوم القيمة : **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرِيمَ أَءَنْتَ فُلْنَتْ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَمِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ فُلْنَتْ فَقَدْ عَلِمْتَنِي تَعْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ** 116 ما قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَا تَوَفَّيَتِنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّفِيقُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

117 إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

118 قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ

119 "سورة المائدة"

❖ وهكذا يتبرأ عيسى يوم القيمة من كل ما قالوه عنه أو نسبوه إليه. إن الله تعالى يثني على صدق عيسى ولأن الحوار يجرى يوم القيمة، يقول الله "هذا يوم" القيمة الذي "ينفع الصادقين صدقهم" في الدنيا . وجزاءهم الجنة في الآخرة.

نبوءة الكتاب المقدس عن محمد عليه الصلاة والسلام والتشابه بين موسى ومحمد عليهما السلام

يقول الكتاب المقدس في سفر التثنية (18:18) في قول الله تعالى لموسى عليه السلام: "أقيم لهمنبياً من وسط أخوتهم مثالك وأجعل كلامي في فمه فيكلّمهم بكل ما أوصيه به". أولاً يجب التحقيق في كلمة مثالك :

نبياً مثل موسى : يعتقد المسيحيون أن النبوة في هذا النص تعود إلى عيسى وليس إلى محمد . فهل عيسى مثل موسى؟ بأي كيفية كان مثل موسى؟

كان موسىنبياً يهودياً ، وكذلك كان عيسى . إذا كان هذا هو المعيار لإكتشاف مرشح لهذه النبوة في سفر التثنية . إذن ففي هذه الحالة يمكن أن تنطبق على أينبي من أنبياء الكتاب: سليمان،أشعياء، حزقييل ، دانيال، يوشع ، يوحنا... الخ . ذلك أنهم جميعاً يهود مثلما هم أنبياء . فلماذا لا تكون هذه النبوة خاصة بأحد هؤلاء الأنبياء؟

أمور غير متشابهة : أن عيسى لا يشبه موسى ، بمقتضى العقيدة المسيحية، فإن عيسى هو الإله المتجسد، ولكن موسى لم يكن إلهًا .
بمقتضى عقيدتهم مات عيسى من أجل خطايا العالم . لكن موسى لم يتم من أجل خطايا العالم . بمقتضى عقيدتهم ذهب المسيح إلى الجحيم لثلاثة أيام . ولكن موسى لم يكلف بالذهاب إلى الجحيم . إذن عيسى لم يكن مثل موسى .

الأمور الدقيقة في حياة موسى وعيسى : 1- **الأب والأم :** كان لموسى والدان "واخذ عمران يوکايد عمه وزوجة له فولدت له هارون وموسى" (خروج:6:20) . وكذلك محمد كان له أم وأب . لكن المسيح كان له أم فقط وليس أب بشري ، أليس هذا ما يقوله الكتاب المقدس؟
2- **الميلاد المعجز :** إن موسى ومحمد ولدا ولادة طبيعية . مثال ذلك من الإقتران الطبيعي بين رجل و امرأة . ولكن عيسى ولد بمعجزة مميزة.
3- **عقد الزواج :** لقد تزوج موسى ومحمد وأنجبا أولادا . ولكن عيسى ظل أعزبا كل أيام حياته .

إذن عيسى ليس مثل موسى . بل محمد مثل موسى .
4- **ملكة تهتم بالأمور الأخروية:** إن موسى ومحمد كانوا نبيين ، مثلاً كانوا زعيدين . و أعني بالنبوة : الإنسان الذي يوحى إليه برسالة إلهية لإرشاد الناس . أما الزعيم فأعني به الإنسان الذي له سلطان وقيادة على

شعبه سواء كان متوجاً كملك أو لا . فإذا اقتدر إنسان على توقع عقوبة الإعدام مثلاً والحكم بين الناس .. فهو زعيم . و لقد كان موسى يملك هذا السلطان ، فقد أمر بإعدام عباد العجل(خروج:32:26) . و كذلك محمد كان له سلطان في الحكم بين الناس . أما المسيح فإنه ينتمي إلى الصنف الآخر من الأنبياء . ومن هنا فإن عيسى ليس مثل موسى ، لكن محمد مثل موسى.

5- لا شريعة جديدة : إن موسى ومحمد أتيا بشرعية جديدة وأحكام جديدة لشعبهما . و أن موسى جاء بالوصايا العشرة وطقوس جديدة شاملة لهدایة الناس . و جاء محمد (ص) إلى شعب يغط بالجهالة: إشتهروا بوأد البنات، مدمنون للخمر، عبدة أو ثان مولعون بالقمار والميسر . في وسط هذه الصحراء فإن الرسول (ص) كما يقول (توماس كاريل) : قد شرف الذين إنبعوا فجعلهم حاملى مشاعل النور والعلم . أما بخصوص المسيح كان يحاول دائماً أن يثبت لليهود الذين كانوا يتهمونه بالتحريف ، بأنه لم يأت بشريعة جديدة، فكان يقول : "لا تظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ، ما جئت لأنقض بل لأكمل". (متى 5:17) . و بعبارة أخرى أنه لم يأت بشريعة جديدة أو أي أحكام جديدة على الإطلاق . إنما جاء ليكمل الشريعة القديمة. وباختصار فإنه لم ينشئ دين جديد مثلاً فعل موسى ومحمد.

6- **كيف كان رحيلهم** : إن كلاً من موسى ومحمد قد توفاهم الله وفاة طبيعية. لكن وفقاً للعقيدةنصرانية فإن المسيح مات شر ميتة بقتله على الصليب. من ثم فإن عيسى ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.
7- **المقام السماوي** : إن كلاً من محمد وموسى يرقد الآن في قبره على الأرض، ولكن طبقاً لتعاليمهم فإن المسيح يجلس الآن "عن يمين قوه الرب". (لوقا 22: 69) ومن ثم فإن عيسى ليس مثل موسى ، بل محمد مثل موسى.

تقول النبوة "أقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِّنْ وَسْطِ أَخْوَتِهِمْ مِّثْلَكُ وَاجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ فِي كُلِّهِمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ". (التثنية 18:18). يجب التركيز على عبارة (من وسط إخوتهم، مثلك). إن الخطاب موجه لموسى وشعبه اليهود كشخصية معينة. عندما تقول النبوة (من إخوتهم) تعني يقينا العرب . فنحن نعلم أنه يتحدث عن إبراهيم ، وكان لإبراهيم زوجتان سارة وهاجر ، ولدت هاجر لإبراهيم ولدا . إنه الإبن البكر لإبراهيم كما يقول الكتاب المقدس "وَدَعَا إِبْرَاهِيمُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ". (التكوين 16:15) . وحتى الثالثة عشر من العمر فإن إسماعيل بقى الإبن الوحيد لإبراهيم ، ولقد وهب الله إبراهيم إبنا آخر من سارة أسماء إسحاق.

العرب واليهود : إذا كان إسماعيل وإسحاق أبناء لنفس الأب (إبراهيم)، وهو ما يقوله الكتاب المقدس. إذن هما أخوان ، وهكذا فإن الشعوب التي نشأت من سلالتهما ، إخوة بالمعنى المجازي. إن أبناء إسحاق هم اليهود، وأبناء إسماعيل هم العرب، وهو ما يقوله الكتاب المقدس أيضا. ويؤكد حقيقة هذه الأخوة بالنسبة" وأمام جميع إخوته يسكن".(تكوين 16: 2). وعن وفاة إسماعيل تقول التوراة : "وهذه سنة حياة إسماعيل، مئة وسبعين وثلاثون سنة، وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه. وسكنوا من حوله إلى آشور التي أمام مصر حينما تجىء نحو آشور. أمام جميع إخوته" .(تكوين 17: 25).

إن أبناء إسماعيل هم إخوة لأبناء إسحاق . وبنفس النمط فإن محمد من قوم هم إخوة بني إسرائيل. ذلك أنه من سلالة إسماعيل (العرب). مثل ما تتبأّت عنه التوراة (أقيم لهمنبيا من وسط إخوتهم).

بل تذكر النبوة بوضوح أن النبي الآتي الذي هو مثل موسى ،والذي سيبعثه الله ، ليس من بني إسرائيل، لأن التوراة لم تقل "من بين أنفسهم" بل قالت "من وسط إخوتهم". من ثم فان الرسول (ص) هو الذي من وسط إخوتهم.

وأجعل كلامي في فمه : تستأنف النبوة قولها (وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه). ماذا تعني النبوة وأجعل كلامي في فمه ؟

إن السيرة النبوية تحدثنا أن محمد (ص) عندما بلغ من العمر أربعين عاماً كان يتبعد في غار حراء الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال عن مكة المكرمة. في هذا الغار نزل إليه جبريل و أمره بلسان عربي قائلاً : إقرأ ، إمتلاً النبي خوفاً و رعباً منه، فأجاب ما أنا بقارئ ، فرد جبريل عليه السلام : أقرأ . قال : ما أنا بقارئ.

ثم أعاد الأمر عليه قائلاً {أَقْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَقْدٍ * أَقْرَا وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَنْ * عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (العلق : 1:5) أدرك النبي أن ما يريد منه الملائكة هو أن يعيد نفس الكلمات التي وضعها في فمه. ثم توالي نزول القرآن ، في الثلاثة والعشرين سنة من حياة النبوة نزل جبريل بالقرآن الكريم على قلب محمد ليكون من الرسل.

أليس هذا تصديق حرفى لما جاء في نبوءة الكتاب المقدس ؟ إن القرآن الكريم هو في الحقيقة إنجاز لنبوءة موسى . أنه الرسول الأمى . وضع جبريل الملائكة كلام الله في فمه باللفظ والمعنى و إستظهراه الرسول كما أنزل.

إنجاز لنبوءة إشعيا : إن اعتكاف الرسول في الغار والطريقة التي أنزل إليها بها القرآن بواسطة جبريل ، وكون الرسول أمياً لا يعرف الكتابة ولا القراءة إنما هي إنجاز لنبوءة أخرى، في سفر إشعيا (29

12). هذا نصها (أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال اقرأ هذا ، فيقول لا أعرف الكتابة).

ومن المعروف أنه لم يكن هناك نسخة عربية من الكتاب المقدس في القرن السادس الميلادي ، أي حينما كان محمد حياً . فضلاً على ذلك فإنه ألمى ، يقول القرآن عنه : (فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَاتِهِ) (الأعراف : 158).

إنذار من الله : لهذا تابع تكملة النبوة يقول الكتاب المقدس : "ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم باسمي أنا أطلبك". وفي النسخة الكاثوليكية من الكتاب المقدس يقول : "سأكون أنا المنتمي". إن الله القادر يتوعد بالعقاب وال العذاب .

إن النبي الذي يشبهه موسى كما جاء في النص (متلّك) هو بلا ريب محمد. لقد قدمت البراهين والحجج في فيض من الموضوع ، بأن هذه النبوة عن محمد لا عن المسيح عليهما الصلاة والسلام.

نحن المسلمين لا ننكر أن عيسى هو المسيح الذي أرسله الله إلى بنى إسرائيل. إن ما نقوله هو أن ما جاء بسفر التثنية (18:18) لا يشير إطلاقاً إلى المسيح . إنها نبوة واضحة تتنبأ عن محمد.

ورد في التوراة أنه لن يخرج في بنى إسرائيل أى النبي يشبهه موسى:
"وَلَمْ يَظْهُرْ بَعْدُ نَبِيٍّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى، الَّذِي حَاطَبَهُ الرَّبُّ

وَجْهًا لِرُجْهٍ" (عهد الثنية 34:10) وهذا دليل على أن البشرة ستكون حتماً لرسول من العرب. و الجدير بالذكر أن البشارات بمحمد مازال كثيرة منها موجوداً و تذكره باسم أحمد أو محمد مع ذكر كثير من تفاصيل حياته.

الوريث الشرعي للعهد القديم بين الله والرب وإبراهيم

ابن الجارية : كلما تناقش أي منا مع أحد النصارى أو غيرهم من أهل الكتاب حول العهد القديم و حول أي من أبناء سيدنا إبراهيم هو الذي فداء الله عز وجل من الذبح ومن منها هو الوريث الشرعي للعهد القديم بين الله وإبراهيم ، بناءاً على الشريعة اليهودية التي تحكم العهد القديم باسم التاموس، ورغم كون سيدنا إسماعيل عليه السلام هو الإبن البكر لسيدنا الخليل إبراهيم ، كلما وصلت المناقشة إلى هذه النقطة يكون رد أهل الكتاب هو أن إسماعيل عليه السلام ليس الوريث الشرعي لسيدنا إبراهيم بل سيدنا إسحاق لأن سيدنا إسماعيل "ابن جارية" . من المهم أن يعرف الجميع أن إبراهيم عليه السلام قد أعتق هاجر قبل أن يتزوجها .

إذا كان سيدنا إسماعيل ابن جارية فهذا يعني بكل بساطة أن أسباط بنى إسرائيل هم فقط ثمانية وليسوا إثنى عشر !!! ففي العهد القديم- سفر التكوين- الإصحاحات (29-35) يذكر أن سيدنا يعقوب تزوج بناءاً على

العهد القديم من لية بنت لابان أولا ثم تزوج من اختها راحيل . وأنجبت له لية في البداية أربعة ذكور هم: (رأوبين- شمعون- لاوى- يهودا). وأصابت الغيرة راحيل لأنها لم تستطع الإنجاب لسیدنا یعقوب فأهدت له جاريتها بلهة التي أنجبت له ذكرين هما : (دانا - نفتالي) . فأصابت الغيرة لية أيضا فأهدت لسیدنا یعقوب جاريتها زلفة التي أنجب لها ذكرين هما: (جادا- أشير) ثم أخيرا رضى الرب عن راحيل فأنجبت لسیدنا یعقوب ذكرين هما : (يوسف - بنiamين). وأنجبت لية مرة أخرى لسیدنا یعقوب ذكرين آخرين ، إضافة لأنثى واحدة، هما (يساکر- زبولون). وبالتالي يكون أبناء سیدنا یعقوب الائتى عشرة هم كالآتى : 1- رأوبين 2- شمعون 3- لاوى 4- يهودا 5- يساکر 6- زبولونمن لية 7- يوسف 8- بنiamين من راحيل 9- دانا 10- نفتالي من بلهة جارية راحيل 11- جادا 12- أشير من زلفة جارية لية وهى معلومة لم يلتفت إليها معظمنا وكافية تماما للرد على إدعاء النصارى وغيرهم من أهل الكتاب أن سیدنا إسماعيل ابن جارية وأنه ليس الوريث الشرعي لما يسمى بالعهد الأول أو العهد القديم من أبوه نبى الله إبراهيم رغم كونه الإبن البكر .

الوريث الشرعي : من منهما هو الوريث الشرعي للعهد القديم بين الرب

و إبراهيم ، أهو إسماعيل أم إسحاق ؟ هذا هو السؤال الهام .

إن العهد القديم نفسه يجيز صراحة على هذا السؤال في سفر التكوان الإصحاح 22 في الإعداد من 15 إلى 18 وفي هذه النصوص يتحدث الله إلى سيدنا إبراهيم بقوله أنه سيكافئه لأنه إمتثل لتعليمات الله بذبح ابنه الوحيد وأن المكافأة ستكون هي مباركة نسله وإكثره كعدد نجوم السماء وكعدد الرمل على شاطئ البحر وأن نسله سيرث باب أعدائه . و فيما يلى النصوص التي توضح ذلك :

"(15) وَنَادَى مَلَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيًّا مِنَ السَّمَاءِ (16) وَقَالَ : "إِذَا تَرَأَى

أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ، أَتَى مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِينَئِكَ، (17) أَبْارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأَكْتَرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنْجُومَ السَّمَاءِ

وَكَلَّرَمِنْ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَبَرِثُ نَسْلَكَ بَابَ أَعْدَائِهِ، (18)

وَبَيَّنَارَكَ فِي نَسْلَكَ جَمِيعُ أُمُمِ الْأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي".

والنقطة الهامة هنا هي النص الآتي : "وَبَرِثُ نَسْلَكَ بَابَ أَعْدَائِهِ" فهذه

إشارة صريحة ووعد من الله بانتقال النبوة إلى نسل الذبيح الذي هو

إسماعيل لأنه هو المعنى بكلام الله في هذا النص . وبغض النظر عن

الإثباتات الكثيرة التي تثبت أن الذبيح هو إسماعيل فإننا نجد أن الله يصف

نسل النبیح فی النصوص أعلاه بأنه سیبارکه و يکثره و يتبارک فی نسله

جميع الأُمَّ . و هذه الصفات هى نفسها التي وصف الله بها

إسماعيل فی الحوار الذي دار أيضاً بين الله و ابراهيم قبل ولادة إسحاق.

ففى سفر التكوين -الإصحاح 22 ، الأعداد من 18 إلى 22 الذى نصه : "

(18) وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهُ : " لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَّاكَ " (19) فَقَالَ اللَّهُ : " بَلْ

سَارَةُ امْرَأَكَ تَلَدُّ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ . وَأَقِيمْ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا

أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ(20) وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ . هَا أَنَا أُبَارِكُهُ

وَأَثْمِرُهُ وَأَكْثِرُهُ كَثِيرًا جَدًّا . إِنَّنِي عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً .

(21) وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمْهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلَدُّ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي

السَّنَّةِ الْآتِيَّةِ (22) فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَهُ صَرَعَ اللَّهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ " .

ففى هذا الحوار لم يكن إسحاق قد ولد بعد لأن الله بشر إبراهيم بأن سارة

ستلد له في العام القادم ابنه إسحاق و لذلك فإن الأوصاف التي أطلقها الله

على إسماعيل هي أيضاً المباركة والإكثار و يجعله أمة كبيرة" هي

نفسها الصفات المذكورة في النص الأول في سفر التكوين، الإصحاح 22

(18-15)

و التي كانت مكافأة الله لإبراهيم لإمتثاله لتعليمات الله هي المباركة و

الإكثار ثم وراثة نسل أعدائه وهي التي تمثل قول الله بجعله أمة

كبيرة لأن وراثة نسل الأعداء معناه أنه سيسود و تکبر أمتهم.

و فى النهاية نجد أنه لا يمكن أن يكون الذبيح إلا إسماعيل والنصوص كلها تؤكد ذلك ولكن كان لابد من إقحام إسم لإسحاق فى أى موضع حتى يظل إنكارهم لنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم قائما .

مكونات الكتاب المقدس عند الأخوة المسيحيين

يتكون الكتاب المقدس من جزئين، العهد القديم والعهد الجديد

العهد القديم: يتكون العهد القديم من مجموعة ضخمة من الأسفار منها :

1- أسفار موسى الخمسة وهي : (التكوان - الخروج - العدد - التثنية - اللاويون) .

2- الأسفار التاريخية أوأسفار الأنبياء مثل:(يشوع - القضاة - راعوث .. وغيرها) وهى تسعة أسفار.

3-أسفار النبي وهي : (عزرا - نحميا - أستير).

4- الأسفار الشعرية وهي : (أيوب - المزامير - الأمثال - الجامعة - نشيد الأنساد) .

5- الكتب النبوية أو التنبؤات وهي: (أشعياء - ارميا- مراثي ارميا- حزقيال - دانيال)

6- الأنبياء الصغار ومنها:(يوشع- عاموس- زكريا- حقوق- يونان) وهي 12 سفرا.

موقف طوائف اليهود والنصارى من عدد أسفار الكتاب المقدس

(التوراة) :

- يؤمن الكاثوليك ب (47) سفرا وهي هذه الأسفار زائد ما يعرف بالأسفار القانونية أو ما يطلق عليها (الأبوكريفا) - أما البروتستان فلا يؤمنون بالأبوكريفا بل يؤمنون ب (39) سفرا فقط وهي ماتقدم ذكره .
- أما اليهود السامريين فلا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام زائد سفر يشوع فقط .

العهد الجديد : أما العهد الجديد فهو ينقسم إلى: 1- الأنجليل الأربع و هي:

- إنجيل متى (يزعمون أن كاتبه هو متى الحوارى ، الذى كان يعمل جابيا للضرائب)
- إنجيل مرقس (وهو لكاتب مجهول وقيل هو لمرقس تلميذ بطرس الحوارى المعروف بإسم سمعان الصياد) .
- إنجيل لوقا (هو أحد تلاميذ بولس اليهودى وكان عمله طبيبا) .
- إنجيل يوحنا (ويرجح المحققون الى أن كاتبه هو يوحنا الأنطاكى أحد تلاميذ مدرسة الإسكندرية الفلسفية) .
- 2- سفر أعمال الرسل لكاتبه لوقا .
- 3- رسائل بولس الطرسوسى اليهودى (وهى أربعة عشر رسالة) .
- 4- الرسائل الجامعة (وهى سبعة رسائل) 5- سفر الرؤيا .

الصهيونية اليهودية

اليهودية معتقد يختلف عن معظم المعتقدات والأديان ، هي دين مغلق، فلا يحق لأى إنسان أن يعتنق اليهودية . بمعنى أوضح : إن اليهود لا يقبلون فى صفوفهم إنساناً جديداً يعتنق دينهم ، خلافاً لجميع المبادئ والأديان التي تعمل لزيادة المؤمنين بها . ولكل يكون الإنسان يهودياً يجب أن يكون من أم يهودية . و مازالت محاكم اسرائيل ترفض الاعتراف بيهودية مواطنها من أب يهودي وأم غير يهودية . واستطاع معتقدوا اليهودية أن يحافظوا على دينهم وعرقهم ، فلم يندمجوا في المجتمعات التي عاشوا معها في كل البلدان ، وانعزلوا عن الشعوب التي عاشوا معها ، في أماكن خاصة ، وحافظوا على لغتهم وديانتهم وتقاليدهم وسلوكيهم المبني على مبدأ واحد هو إستغلال الشعوب الأخرى بأية وسيلة . فهم وحدهم ((شعب الله المختار)) وجميع الشعوب إنما خلقت لتخدم ذلك الشعب .

الفرق بين الصهيونية واليهودية : اليهودية عقيدة دينية يؤمن بها مجموعة من الناس أما الصهيونية فهي حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي لحكم العالم كله من خلال إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك بتشجيع هجرة اليهود من أنحاء العالم كافة إلى فلسطين . فهم يوظفون

الناحية الدينية في مصلحة الرؤية الاستيطانية. وتدعو هذه الحركة إلى إحتقار المجتمع البشري وتحض على الإنقاص من غير اليهود .

وقد أسس هذه الحركة **الصحفى اليهودى المجرى هرتزل** فى عام 1886.

و يعد هرتزل الداعية الأول للفكر الصهيونى . هدف الحركة الأساسى

هو قيادة اليهود إلى حكم العالم بدءاً بإقامة دولة لهم فى فلسطين.

إذا تتبعنا مصادر الحركة الصهيونية العقائدية نجد أنهم ينسبون إلى

التوراه المنزلة على موسى هذا النص الموجه إلى إبراهيم عليه السلام

عندما قرر اعتزال أبيه وقومه : " ظهر الرب لأبرام وقال له : "إذهب

من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك ، وفي

ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لـنـسـلـكـ أـعـطـيـ هـذـهـ الأـرـضـ

من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات . فبني أبرام هناك مذبحاً

للرب"

مسكن الرب بالنسبة لليهود الصهاينة: اليهود بزعمهم أنهم الجنس

الصالح والشعب المختار ويربطون الأرض المقدسة بالشعب المقدس

ولذلك فهم يسمون الأرض الموعودة (أرض الرب) لأنها الأرض التي

اختارها الرب لسكنها ، ولكنه آثر بها اليهود على نفسه وإكتفى لنفسه

بأورشليم التي يعتقدون أن الرب يسكنها . وهم بذلك يعبرون عن مدى

تشبيهم بأقدس مالديهم في أرض إسرائيل الكبرى وهي القدس التي يساوى التفريط فيها التفريط في مسكن الرب ! .

كل شيء في حياة اليهود الصهاينة اليوم يشير إلى تصميمهم على تحقيق الحلم فالعلم الإسرائيلي ذو الخطين الأزرقين الذين يشيران إلى نهرى النيل والفرات. والنجمة السداسية المداعنة بنجمة داود التي ترمز إلى مملكة داود والتى يتطابق مثلاً لها للدلالة على تعاظد السلطة الدينية مع السلطة الدينية كما كان شأن الدولة فى عهد داود وسليمان عليهما السلام . واللافتة المنصوبة على مدخل الكنيست الإسرائيلي المتضمنة للوعد المذكور في التوراة (حدودك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل) . وعملة إسرائيل المعدنية التي يتعامل بها اليهود منذ أواخر العقد الماضي والتي رسم عليها خريطة لتلك الأرض بحدودها من النيل إلى الفرات . فمثلاً عندما انسحبوا من سيناء عام 1982 كان هذا في مقابل ثمن باهظ وعدة شروط من أهمها : خروج مصر من دائرة الصراع وتجريدها من السلاح ، وألا تبيع بتراول سيناء إلا لهم ووضعوها تحت التهديد الدائم من ثلاثة جيشهما . وقبل أن يخرجوا دمروا كل المرافق التي كانت لهم في سيناء .

الصهيونية المسيحية

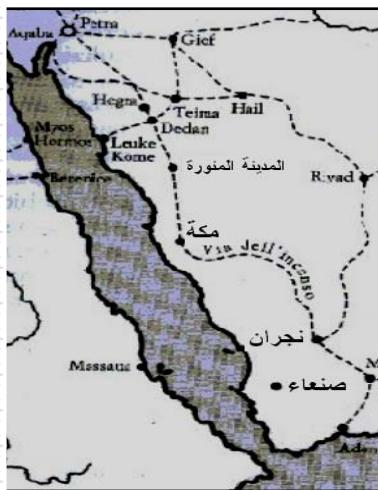
الصهيونية المسيحية هي الدعم المسيحي للفكرة الصهيونية، والتي تقول عن نفسها إنها تعمل من أجل عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين وسيادة اليهود على الأرض المقدسة. الدفاع عنهم وحماية دولة إسرائيل. إن أغلبية المسيحيين الصهاينة من أتباع حركة البروتستانت الإنجيليين ، ولهذه الحركة ما يقرب من 130 مليون عضو في كل قارات العالم ، منهم 40 مليونا داخل الولايات المتحدة وحدها.

أمريكا رهن أحلام اليهود: لقد أصبحت هذه الفرقـة من النصارى والـتي تعتبر مسيطرـة في أكبر وأعـظم دولة صناعـية على الأرض وهي أمريـكا رـهـنا لأـحلـام اليـهـود . ويرـدد زـعمـاء أمريـكا أن مستـقبل المسيـحيـين في العالم يـتـحدـد بـتأـيـيد إـسـرـائـيل مـادـيا لـثـبـت وجـودـها فـي تـحـقـيق إـرـادـة الله بـمـنـتهـي الأمـان ويعـود المـسيـح ثـانـيـة . فـبـالـنـسـبة لـهـم المـسيـح الـرب لـن يـعود إـلـى الأـرـض مـا لـم تـقـوم دـولـة إـسـرـائـيل ، ولـن يـعود هـذا الـرب حـتـى تـقـع عـلـى الأـرـض حـرـبا تـحرـق الشـرـق والـغـرب ولـن يـعود المـسيـح حـتـى يـبـنـي الـهيـكل مـكـان المـسـجـد الأـقـصـى الـكـثـير الـكـثـير مـن النـبـوـات يـجـب أـن تـتـحـقـق لـكـى يـنـزـل المـسيـح وـهـم جـاهـدـون لـتـحـقـيقـها .

تلقي الحركتان الصهيونية اليهودية والصهيونية المسيحية حول "مشروع إعادة بناء الهيكل اليهودي في الموقع الذي يقوم عليه المسجد الأقصى اليوم". وترجمت معتقدات هذه الحركة بداية في العام 1917 مع صدور وعد بلفور "الذي أيد فكرة وطن قومي لليهود في فلسطين" وافق أغلب البروتستانت الأميركيين على هذه الفكرة واعتبروا تنفيذها واجباً دينياً راسخاً . وقد لحقت الكاثوليكية هي الأخرى بالنصرانية الصهيونية حيث إعترف الفاتيكان بالكيان اليهودي عام 1993 .

قصة المباهلة ووفد نجران

تقع «نجران» بقراها السبعين التابعة لها في نقطة من نقاط الحجاز على حدود اليمن ، وكانت هذه المنطقة في مطلع ظهور الإسلام هي المنطقة الوحيدة التي غادر أهلها الوثنية و اعتنقو المسيحية من بين مناطق الحجاز.



كتب النبي(ص) كتاباً إلى أسقف

نجران المدعو بأبي حارثة ، يدعوه فيه للإسلام يوم كتب كتاباً إلى ملوك العالم ورؤسائه . وإليكم مضمون هذا الكتاب : "بِسْمِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى أَسْقُفِ نَجْرَانَ وَأَهْلِ نَجْرَانَ إِنَّ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحَمَّدُ

إِلَيْكُمُ اللَّهُ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللَّهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجُزِيَّةُ ، فَانْأَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبِ وَالسَّلَامِ"

ولما وصل الكتاب قرأه الأسقف بعناية ودقة متناهية ، ثم شكل مجموعة للمشاورة وتداول الأمر لإتخاذ القرار ، وتكونت مجموعة المشاورة من الشخصيات البارزة الدينية وغير الدينية . وقرر المتشاورون أن يبعثوا

وفدًا إلى المدينة للباحث مع رسول الله (ص) ، ودراسة دلائل نبوته ،
فاختير لهذه المهمة 60 شخصاً من أعلم أهل نجران وأعاقلم ، وكان
على رأسهم ثلاثة أشخاص من أكابرهم :

1- أبو حارثة بن علقمة ، أسقف نجران الأعظم والممثل الرسمي
للكنائس الرومية في الحجاز

2- عبد المسيح ، رئيس وفد نجران المعروف بعقله ودهائه، وتديبره

3- الأبيهم ، وكان من ذوي السن ومن الشخصيات المحترمة عند أهل
نجران

قدم هذا الوفد المسيحي إلى المدينة ودخلوا المسجد على رسول الله (ص)
وهم يلبسون أزياءهم الكنسية ويرتدون الديباج والحرير، ويلبسون
خواتم الذهب ويحملون الصليبان في عنقهم ، فأزعج منظرهم هذا ،
و خاصة في المسجد ، رسول الله (ص) فشعروا بإزعاج النبي ، لكنهم
لم يعرفوا سبب ذلك ، فسألوا عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
، وكانت بينهم صدقة قديمة ، عن سبب إزعاج الرسول . فقال عثمان
وعبد الرحمن علي بن أبي طالب: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟
قال رضي الله عنه : " أرى أن يضعوا حلبيم هذه وخواتيمهم ، ثم
يعودون إليه . ففعلوا ثم دخلوا على النبي (ص) فسلموا عليه فرد عليهم
السلام ، وإحترمهم وقبل بعض هداياهم التي أهدوها إليه . وقبل بدء

مفاوضاتهم مع النبي(ص) أخبروه أن وقت صلاتهم قد حان، وإستأذنوه في أدائها في المسجد، فأراد الناس منعهم ، لكن رسول الله(ص) أذن لهم، وقال للMuslimين: دعوه فاستقبلوا المشرق، وصلوا صلاتهم.

دار بين النبي(ص) وبين وفد نجران حوار ، مما جاء فيه أن النبي عرض عليهم وتلا عليهم القرآن ، فإمتنعوا ، وقالوا: قد كنا مسلمين قبلك. قال (ص) : " كذبتم ، يمنعكم من الإسلام ثلاث : عبادتكم الصليب ، وأكلكم لحم لخزير ، وزعمكم أن الله ولدًا ". فقالوا: المسيح هو الله لأنه أحيا الموتى ، وأخبر عن الغيب ، وأبراً من الأمراض كلها ، وخلق من الطين طيراً . فقال النبي(ص):" هو عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم ". فقال أحدهم: المسيح ابن الله لأنه لا أب له . فسكت رسول الله (ص) عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى : " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون". فقالوا: إن لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصمه جميعاً في عيسى . فرد الرسول : إذا كان الله تعالى قد خلق آدم و أبدعه من التراب بغير أم و لا أب فخلق عيسى عليه السلام من أم بدون أب أقل غرابة . وإستمر التفاوض إلى أن قال وفد نجران : إنا لا نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تبانياً ، وهذا الأمر لا نقره لك . فأنزل الله عزّ وجلّ آية المباهلة على رسول الله (ص): " فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا

جَاءُكُم مِّنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا
وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَّهُنْ فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ" (آل عمران:61)، فدعاهما
رسول الله (ص) إلى الملاعنة، وإتفق الطرفان على أن يقوما بالمباهلة
في اليوم اللاحق.

خروج النبي للمباهلة : حان وقت المباهلة وكان النبي (ص) ووفد نجران قد إتفقا على أن يجريا المباهلة خارج المدينة ، في الصحراء . فإختار رسول الله (ص) من المسلمين ومن عشيرته وأهله أربعة أشخاص فقط . وقد إشتراك هؤلاء في هذه المباهلة دون غيرهم ، وهؤلاء الأربعه لم يكونوا سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) والحسن والحسين لأنه لم يكن بين المسلمين من هو أطهر من هؤلاء نفوساً، ولا أقوى وأعمق منهم إيماناً .

طوى رسول الله (ص) المسافة بين منزله ، وبين المنطقة التي تقرر التباهل فيها في هيئة خاصة مثيرة ، فقد سار محضنا الحسين آخذًا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها، وهو يقول : إذا دعوت فأمنوا كان زعماء وفد نجران ورؤساؤهم قد قال بعضهم لبعض - قبل أن يغدو رسول الله (ص) إلى المباهلة: أنظروا محمداً في غد ، فإن غدا بولده وأهله فإذا حذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه ليس على شيء . وهم يقصدون أن النبي إذا جاء إلى ساحة المباهلة محفوفاً بأبهة مادية،

وقفة ظاهرية، تحفُّ به قادة جيشه وجنوده فذلك دليل على عدم صدقه ،
وإذا أتى بولده وأبنائه بعيداً عن أيّة مظاهر مادية وتوجه إلى الله بهم
وتضرع إلى جنابه كما يفعل الأنبياء دل ذلك على صدقه لأن ذلك يدل
على ثقته بحاله وإستيقانه بصدقه، حيث إستجرا على تعریض أعزته ،
وأفلاذ كبده ، وأحب الناس اليه لذلك ، ولم يقتصر على تعریض نفسه.
فقط للبلاء السماوي ، وذلك لثقته بکذب خصمه

وفيما كان رجال الوفد يتحادثون في هذه الأمور إذ طلع رسول الله(ص)
والأخصار الأربعة من شجرته المباركة بوجوه روحانية نيرة فأخذ ينظر
بعضهم إلى بعض بتعجب ودهشة ، كيف خرج رسول الله (ص) بابنته
الوحيدة ، وأفلاذ كبده وكبدتها المعصومين للمباهلة ، فأدركوا أن النبي
(ص) واثق من نفسه ودعوته وثوقاً عميقاً ، إذ أن المتردد غير الواثق
بدعوته لا يخاطر بأحبابه وأعزته ويعرضهم للبلاء السماوي.

فقال أسقف نجران: يا معاشر النصارى ، إني لأرى وجوهاً لو شاء الله أن
يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلو فتهلكوا ، ولا يبقى على
وجه الأرض نصراني إلى يوم القيمة . ثم إنفقوا على عدم مباهلة النبي
(ص) ، معلنين عن إستعدادهم لدفع الجزية للنبي كل سنة ، لتقوم
الحكومة الإسلامية في المقابل بالدفاع عن أنفسهم وأموالهم، فقبل النبي

(ص) بذلك، وتقرّر أن يتمتع نصارى نجران بسلسلة من الحقوق في ظل الحكومة الإسلامية لقاء مبالغ ضئيلة يدفعونها سنويًا .
ثم قال النبي(ص): أما الذي نفسي بيده لقد تدلّى العذاب على أهل نجران ، ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير وأضرم الوادي عليه ناراً ولأستأصل الله تعالى نجران وأهله ثم إنتهى الأمر بتوقيع العهد على دفع الجزية وغيرها من التفاصيل التي سُجلت

قصة أصحاب الأخدود

في عام 70 ميلادية وَفَدَ من فلسطين، فراراً من حكم الإمبراطور الروماني تيتوس كثير من اليهود إلى اليمن ووْجَدُوا قُطْرًا آمنًا يأوون إليه ، وبعد مضي فترة قصيرة من الزِّمْن تمكناً من السيطرة على مراقب اليمن التجارية. وقد اعْتَنَقَ الْمَلِكْ يُوسُفْ ذُو نُوَاسَ الْيَهُودِيَّةَ وَحَكَمَ الْيَمَنَ بَيْنَ عَامِ 515 وَعَامِ 524 مِيلَادِيًّا. وقد أدى تعصُّب ذُي نُوَاسَ لِلَّدِينِ الْيَهُودِيِّ إِلَى إِيْقَاعِهِ بِنَصَارَى نَجَرانَ فِي حادثَةِ (الْأَخْدُود) المذكورة في القرآن الكريم، سنة 523 ميلادية.

كان ذُو نُوَاسَ لِدِيهِ سَاحِرٌ عَرَافٌ يَخْبُرُهُ بِالْمَاضِيِّ وَالْمُسْتَقْبِلِ . أَحْسَنَ السَّاحِرُ بَدْنَوْ أَجْلَهُ فَطَلَبَ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَأْخُذْ صَبِيًّا يَعْلَمُهُ السَّاحِرُ وَيَكُونَ خَلِيفَةً لَّهِ فِي بَلَاطِ الْمَلِكِ . كَانَ هَذَا الصَّبِيُّ يَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى السَّاحِرِ لِيَعْلَمَهُ السَّاحِرُ . وَذَاتِ يَوْمٍ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ مِنْ عَلَى رَاهِبٍ مُسِيْحِيٍّ كَانَ يَخْفِي إِيمَانَهُ ، فَإِرْتَاحَ إِلَيْهِ وَإِنْجَذَبَ إِلَى حَدِيثِهِ عَنِ اللَّهِ وَبَدَا يَتَحَدَّثُ مَعَهُ وَتَأْخُرَ عَنِ السَّاحِرِ فَزَجَرَهُ . تَكَرَّرَ هَذَا الْمَوْقِفُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ وَكَانَ السَّاحِرُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَضْرِبُ الْغَلَامَ . فَلَمَّا حَكَى الْغَلَامُ لِلرَّاهِبِ مَا يَعْنِيهِ قَالَ لَهُ : "لَوْ سَأَلْكَ أَهْلَكَ أَيْنَ كُنْتَ قُلْ أَخْرَنِي السَّاحِرُ وَإِنْ سَأَلْكَ السَّاحِرَ أَيْنَ كُنْتَ قُلْ أَخْرَنِي أَهْلِي" . كَانَ الصَّبِيُّ فِي الْبَدِيَّةِ حِيرَانًا لَا يَعْلَمُ هُلْ

الراهب أقوى بدينه وعلمه لحل المشاكل ألم الساحر بسحره وشعوذته .
وذات يوم بينما هو يمشي في الطريق وجد حيوان ضخم يسد الطريق
ويخيف المارة . فقال في نفسه : اليوم سأعلم إذا كان رب الراهب هو
الأقوى أم لا . وأخذ حجراً ليضرب الحيوان وقال : "بسم الله" وألقى
الحجر فقتل الحيوان وجعل الناس تمر آمنة في الطريق . ورجع للراهب
وحكى له ما حدث فقال له الراهب أنت أفضل مني وسوف تلقي أيام
عصيبة فإن سألك أحد عنى قل أنك لا تعرفي ". وأصبح الصبي مؤمناً
بوجود الله الواحد، ليس فقط بل وبه الله القدرة على شفاء الناس من
الأمراض بإذنه . ذات يوم مرض أحد جلساء الملك وأصابه العمى . فلما
سمع بالمعجزات التي يقوم بها الصبي ذهب إليه وقال له: "إشفني عيني
ولك هدية كبيرة". رد الصبي: أنا لا أشفي أحداً ولكن الله هو الشافي، إذا
أمنت بوجود الله ودعوته فسوف يشفيك . فدعا الرجل الله فشفاه من
مرضه . فلما ذهب إلى بلاط الملك سأله: كيف شفيت عيناك ؟ فأجاب: لقد
شفاني الله . فأجاب الملك: أنا ؟ قال الرجل: " لا، الله هو ربى وربك"
فغضب الملك وقال : "أنا ربك ليس هناك إله سواي" وأخذ يعذبه حتى دل
دل على الغلام . فأحضر الملك الغلام إلى البلاط وظل يعذبه حتى دل
على الراهب . فقتل الملك الراهب ثم قتل جليسه في البلاط لأنهما أصرَا
على إيمانهما وحاول قتل الغلام بكل الطرق ولكنه لم يفلح . وفي النهاية

قال له الغلام : إذا أردت أن تقتلني يجب أن تفعل ما أمرك . قال الملك : وماذا أفعل ؟ فقال الصبي: إجمع كل أهل المملكة. وإربطني في شجرة وخذ سهم وصوبه على جسدي وقل باسم الله رب الغلام وصوب السهم، فقط بهذه الطريقة ستقتلاني ". وهكذا فعل الملك. مات الصبي ولكن الحاضرين من أهل المملكة آمنوا برب الغلام. غضب ذو نواس وأحس بالخطر على ملكه وخَيَر نصارى نجران بين اعتناقهم اليهودية أو إلقاءهم في النار ، فأبى كثير منهم الرجوع عن دينه وإختاروا الموت ، فجمع الجيش وأمرهم بحفر حفرة عميقه وأشعل فيها النيران. وألقاهم في هذا الأخدود كانوا حوالي 23000 مؤمن قتلوا جميعاً محرقين . ولقد كان هذا الفعل الشنيع مثاراً لاستكار النصارى في أوربا والحبشة، وأصبحت بعده اليمن مسرحاً للنزاع والحروب بين اليهودية وعلى رأسها ذو نواس وبين المسيحية ومن ورائها قيصر الروم ونجاشي الحبشة . وبإيعاز من ملك الروم جهز نجاشي الحبشة حملة عسكرية من أربعة آلاف مقاتل للقضاء على ذي نواس وأتباعه اليهود، وجرت بين الفريقين معارك دامية كانت الغلبة فيها للأحباش مما اضطر ذا نواس إلى الإنتحار، وذلك بأن ألقى نفسه في البحر كما يقال . وهكذا انتهت دولة الحميريين واستولى الأحباش على اليمن عام 525 ميلادية.

هذه القصة ذكرها القرآن الكريم في سورة البروج وهي معروفة بقصة أصحاب الأخدود. "وَالسَّمَاءُ ذَاتٌ الْبُرُوجُ وَالْيَوْمُ الْمَوْعِدُ وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ قُلْنَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ التَّارِ ذَاتِ الْوَقْدِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَعْلَمُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَعْمَلُ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ".

ورغم مرور آلاف السنين ما زالت العظام الهشة السوداء والرماد الكثيف شاهدة على الحرير الهائل التي أصاب مدينة الأخدود في عام 525 من الميلاد. وللآن تروي تلك الأطلال والمباني قصة أصحاب الأخدود الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم

"رقمات" أو مدينة الأخدود الأثرية والتي تقع على مساحة 5 كيلو مترات مربعة على الحزام الجنوبي من وادي منطقة نجران (جنوب

السعودية) ما زال يكتنفها الغموض والأسرار رغم عمليات التنقيب والحفريات المتواصلة لمدة عشر سنوات متتالية.



منطقة الأخدود في نجران

قصة أصحاب الكهف "أهل الكهف" أو "أصحاب الرقيم"

ذكرت قصة أصحاب الكهف في القرآن في سورة الكهف. وسبب ذكرها أن اليهود افتوا كفار قريش أن يسألوا النبي عن 3 أشياء: فتية أخرجوا من قريتهم وفقدوا. وعن ملك جاب الأرض من مشارقها إلى مغاربها. وعن الروح.

فرد الرسول عليهم بقوله : **غداً سأجيبكم ونسى أن يقول إن شاء الله .**
فغاب عنه القرآن 15 يوم ليعلمه الله درساً بـالـأـيـلـادـ يقول لشيء إني فاعل ذلك **غداً دون أن يقدم مشيئة الله.**

الكهف هو المكان المتسع في الجبل أما الغار فهو المكان الضيق في الجبل. ويقال عنهم أصحاب الكهف أو أصحاب الرقيم . يقال إن الرقيم إما أنه إسم الجبل الذي كان فيه الكهف وإما لوح من الرصاص كتب عليه أسماء أصحاب الكهف وقصتهم.

وتبدأ القصة بأن أحد الحواريين من أتباع عيسى عليه السلام نزل في مدينة أبسوس ليدعو لدين الله ، وقابل هؤلاء الفتية وكانوا ستة ودعاهم الله فإتبعوه . وكان حاكم المدينة يدعى دقليانوس ملك وثي جبار. وصلت إليه أخبار هؤلاء الفتية فأحضرهم لقصره وسألهم عن دينهم فقالوا: ربنا رب السماوات والأرض. فهددهم وتوعدهم إما العودة للوثنية وإما القتل

والتعذيب. وكان هؤلاء الفتية أغنياء يعيشون في ترف ولكنهم قرروا الفرار بدينهم من الفتنة وبينما هم في طريقهم إلى الجبل ليختبئوا فيه إنقاوا بشاب و معه كلبه فعرضوا عليه الإسلام فأسلم وذهب معهم ، ولكن الكلب أخذ ينبح ويتبّعه فأخذوه معهم . ودعوا الله قائلين: "ربنا آتنا من لدنا رحمة ". أي لا تجعل أحد يكشف مكان إختبائنا ووفقاً . ودخلوا الكهف صباحاً وضرب الله على آذانهم حجاباً أي منعها من سماع الأصوات والحركات خارج الكهف فظلوا نياً في كهفهم سنين عديدة .

السنة الشمسية والقمرية أي التقويم الميلادي والهجري: كانت مدة رقادهم في الكهف 300 سنة شمسية والسنة الشمسية أطول 11 يوم من السنة القمرية فيتراكم الفرق ليكون 9 سنوات ولذلك 300 سنة شمسية تعادل 309 سنة قمرية، وذلك في قوله تعالى: "ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وإزدادوا تسعًا "

ولما كانت أشعة الشمس تدخل الكهف من جهة اليمين كان الله يرسل إليهم ملك يقلب أجسامهم جهة اليسار وإذا تحركت أشعة الشمس جهة اليسار من الكهف كان الملك يقلّبهم جهة اليمين وهذا حتى لا تأكل التربة أجسامهم وتدفعهم أشعة الشمس دون أن تصيبهم بأذى وهذا من دلائل قدرة الله ورحمته بأولياءه . وكان الكلب يرقد في مدخل الكهف ماداً زراعيه للأمام . كان منظرهم يثير الرعب والخوف ذلك أن الله تعالى

أنزل عليهم من الهيبة حتى لا يقترب منهم أحد ويمسهم بسوء إلى أن يواظبهم الله عند نهاية الأجل الذي ضرب لهم ليكون أمرهم أية من آيات الله الدالة على قدرته وعظم سلطانه وعجب تدبيره في خلقه.

بعد هذه المدة الطويلة أيقظهم الله من نومهم وكان مساءً وقد دخلوا الكهف من 309 سنة في الصباح . فتساءلوا بينهم: كم من الوقت نمنا ؟ فأجاب أحدهم لقد نمنا يوماً أو جزء من اليوم. وكانوا يشعرون بالجوع فأرسلوا أحدهم ببعض النقود إلى المدينة ليشتري لهم طعام وأوصوه أن يحتاط لنفسه ولا يلتفت النظر إليه حتى لا يأتي جنود دقليانوس ويقبضوا عليهم .

ولما نزل الفتى إلى المدينة بعد كل هذه السنين ، كان الوضع قد تغير تماماً فقد تحولت الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى المسيحية وأصبحت مدينة أبسوس كلها تعتنق الدين المسيحي . ومشى الفتى في المدينة والكل ينظر إليه بدهشة فملابسـه ليست ملابـسـ هذا العصر ثم أن

العملـةـ التيـ أرادـ شراءـ الطعامـ
بـهـ لـيـسـ عـلـمـةـ ذـلـكـ الزـمـانـ
فـأـخـذـوـهـ إـلـىـ حـاـكـمـ الـمـدـيـنـةـ الـذـيـ
سـأـلـهـ عـنـ حـكـاـيـةـ فـحـكـىـ لـهـ
الـفـتـىـ الـحـكـاـيـةـ وـذـهـبـ الـحـاـكـمـ
مـعـ الـجـنـوـدـ إـلـىـ الـكـهـفـ وـشـاعـ



أمرهم في المدينة. وأصبحوا آية من آيات الله الكبرى.
لكي ينام أصحاب الكهف بصورة هادئة وصححة هذه المدة الطويلة من دون تعرضهم للأذى والضرر حتى لا يكون هذا المكان موحشاً ويصبح مناسباً لمعيشتهم فقد وفر لهم الباري عز وجل الأسباب التالية :

- ❖ تعطيل حاسة السمع: حيث إن الصوت الخارجي يوقف النائم وذلك في قوله تعالى: "فَضَرَبَنَا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدِّاً".
- ❖ التقليل المستمر لهم أثناء نومهم كما في قوله تعالى: "وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَاءِ" سورة الكهف لثلا تأكل الأرض أجسادهم بحدوث تقرحات الفراش في جلودهم والجلطات في الأوعية الدموية والرئتين .
- ❖ تعطيل المحفزات الداخلية التي توقف النائم عادة كالشعور بالألم أو الجوع أو العطش أو الأحلام المزعجة .
- ❖ تعرض أجسادهم وفقاء الكهف لضياء الشمس بصورة متوازنة ومتعدلة في أول النهار وآخره للمحافظة عليها منعاً من حصول الرطوبة والتعفن داخل الكهف في حالة كونه معتماً وذلك في قوله تعالى : "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَّلَعَتْ تَزَاوِرُ عن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرُضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَاءِ" والشمس ضرورية كما هو معلوم طبياً للتطهير أو للتقوية عظام الإنسان وأنسجته بتكوين فيتامين (د) ثانياً.

❖ حمايته تعالى لأعينهم و إلقاء الرهبة منهم ففي قوله تعالى:
"وتحسبهم أيقاظ وهم رقود" . إذا ظلت العين مفتوحة على الدوام فإنها تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية وبالتالي فقدان حاسة البصر. وأما إذا ظلت منغلقة على الدوام فإن هذا يؤدي إلى ضمور العصب البصري لعدم تعرضه للضوء وهذا يمنع العين من قيامها بوظيفتها ودليل ذلك إن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى .
أما في الحالة الطبيعية (أى حالة اليقظة) فإن أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية على مقلة العين وتعينها الغدد الدمعية التي تفرز السائل الدمعي النقي الذي يغسل العين ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة **"وتحسبهم أيقاظا وهم رقود"** ولم يقل **"وتحسبهم أموانا وهم رقود"** لأن إحدى علامات اليقظة هي حركة رمش أجفانهم وقد يكون في هذا أيضا والله أعلم السر في إلقاء الرهبة **في منظرهم** في قوله تعالى : " لو إطلعتم عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعبا " . فهذا الوضع الغريب والغير مألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا بمستيقظين ولا بنائمين نومة طبيعية لأن النائم لا ترمش عينه .
فسبحان الله مالك الملك ، المتصرف في مخلوقاته كما يشاء .

عمرو بن العاص - محرر مصر من الرومان

على الرغم من بعض مواقف عمرو التي لا نستطيع أن نقتنع بوجهة نظره فيها، فإن دوره كصحابي جليل بذل وأعطى وكافح، سيظل يفتح على محياه أعيننا وقلوبنا. وهنا في مصر بالذات، سيظل الذين يرون الإسلام ديناً قيماً مجيداً. ويرون في رسوله رحمة مهادة، ورسول صدق عظيم، دعا إلى الله على بصيرة، وألهم الحياة كثيراً من رشدتها وتقاها. سيظل الذين يحملون هذا الإيمان مشحوناً بالولاية للرجل الذي جعلته الأقدار سبباً، وأي سبب، لإهداه الإسلام إلى مصر، وإهداه مصر إلى الإسلام . فنعم الهداء ونعم مهديها .

ذلك هو: عمرو بن العاص رضى الله عنه .

عمرو بن العاص : لقد تعوّد المؤرخون أن ينعتوا عمراً بفتح مصر. لكننا نرى في هذا الوصف تجاوزاً، ولعل أحق



جامع عمرو بن العاص بمدينة القاهرة

النعوت بعمرو أن ندعوه بـ محرر مصر . فالإسلام لم يكن يفتح البلاد بالمفهوم الحديث للفتح، إنما كان يحررها من سلط إمبراطوريتين سامتا

العباد والبلاد سوء العذاب، هما: إمبراطورية الفرس وإمبراطورية الروم، ومصر بالذات، يوم أهلت عليها طلائع الإسلام كانت نهبا للرومان وكان أهلها يقاومون دون جدوى . ولما دوّت فوق مشارف بلادهم صيحات الكتائب المؤمنة أن: " الله أكبر" ، سارعوا جميعا في زحام مجيد صوب الفجر الوافد وعائقوه ، واجدين فيه خلاصهم من قيصر ومن الرومان. فعمرو بن العاص ورجاله، لم يفتحوا مصر إذن . إنما فتحوا الطريق أمام مصر لتصل بالحق مصايرها . وترتبط بالعدل مقاديرها . وتتجدد نفسها وحقيقةها في ضوء كلمات الله، ومبادئ الإسلام . ولقد كان رضي الله عنه حريصا على أن يباعد أهل مصر وأقباطها عن المعركة ، ليظل القتال محصورا بينه وبين جنود الرومان الذين يحتلون البلاد ويسرقون أرزاق أهلها. من أجل ذلك نجده يتحدث إلى زعماء النصارى يومئذ وكبار أساقفهم، فيقول: "إن الله بعث محمدا بالحق وأمره به . وإنه عليه الصلاة والسلام قد أدى رسالته، ومضى بعد أن تركنا على الطريق الواضح المستقيم . وكان مما أمرنا به الإعذار إلى الناس، فنحن ندعوكم إلى الإسلام . فمن أجابنا، فهو منا، له ما لنا وعليه ما علينا. ومن لم يجربنا إلى الإسلام، عرضنا عليه الجزية أى الضرائب وبذلنا له الحماية والمنعنة . ولقد أخبرنا نبينا أن مصر ستفتح علينا، وأوصانا بأهلها خيرا فقال: "ستفتح عليكم بعدى مصر، فإستوصوا

بقطها خيرا، فان لهم ذمة ورحما" فان أجبتمونا إلى ما ندعوكم إليه
كانت لكم ذمة إلى ذمة" وفرغ عمرو من كلماته، فصاح بعض الأساقفة
والرهبان قائلين : "إن الرحيم الذى أوصاكم بها نبيكم، لهى قرابة بعيدة، لا
يصل مثلها إلا الأنبياء" . وكانت هذه بداية طيبة للتفاهم المرجو بين
عمرو أقباط مصر. وإن يكن قادة الرومان قد حاولوا العمل لإحباطها.

إسلامه : وعمرو بن العاص لم يكن من السابقين إلى الإسلام ، فقد أسلم
مع خالد بن الوليد قبيل فتح مكة بقليل. ومن عجب أن اسلامه بدأ على يد
النجاشى بالحبشة وذلك أن النجاشى يعرف عمرا ويحترمه بسبب تردد
الكثير على الحبشة والهدايا الجزيلة التي كان يحملها له ، وفي زيارته
الأخيرة لتلك البلاد جاء ذكر لرسول الذى يهتف بالتوحيد وبمكارم
الأخلاق في جزيرة العرب . وسأل عاهل الحبشة عمرا، كيف لم يؤمن به
ويتبعه، وهو رسول من الله حقا؟؟ وسأل عمرو النجاشى قائلا : "أهو
كذلك؟؟" وأجابه النجاشى : "نعم، فأطعني يا عمرو وإتبعه، فإنه والله
على الحق، ولি�ظهرن على من خالقه" . وركب عمرو البحر من فوره،
عائدا إلى بلاده، وممما وجده شطر المدينة ليسلم الله رب العالمين .
وفى الطريق المؤدية إلى المدينة التقى بخالد بن الوليد قادما من مكة
ساعيا إلى الرسول ليبايعه على الإسلام . ولم يكِ الرسول يراهما قادمين

حتى تهلل وجهه وقال لأصحابه: "لقد رمتكم مكة بأفلاد أكبادها" وتقى
خالد فبائع ثم تقدم عمرو فقال: "أني أبأياعك على أن يغفر الله لي ما تقدم
من ذنبي". فأجابه الرسول عليه السلام قائلاً: "يا عمرو، بائع، فإن
الإسلام يجب ما كان قبله". وبائع عمرو ووضع دهاءه وشجاعته فى
خدمة الدين الجديد . وعندما إنطلق الرسول إلى الرفيق الأعلى ، كان
عمرو واليا على عمان . وفي خلافة عمر أبلى بلاء المشهود فى
حروب الشام، ثم فى تحرير مصر من حكم الرومان.

حبه للإمارة: ويليت عمرو بن العاص كان قد قاوم نفسه في حب الإمارة
. إذن لكان قد تفوق كثيرا على بعض المواقف التي ورطه فيها هذا
الحب. على أن حب عمرو للإمارة، كان إلى حد ما، تعبيرا تلقائيا عن
طبيعته الجياشة بالمواهب . بل إن شكله الخارجي ، وطريقته في المشي
وفي الحديث ، كانت تومي إلى أنه خلق للإمارة حتى لقد روى أن عمر
بن الخطاب رأه ذات يوم مقبلا، فإبتسم لمشيته وقال: "ما ينبغي لأبي
عبدالله أن يمشي على الأرض إلا أميرا" . والحق أن أبو عبدالله لم يبخس
نفسه هذا الحق . وحتى حين كانت الأحداث الخطيرة تحتاج المسلمين .
كان عمرو يتعامل مع هذه الأحداث بأسلوب أمير، أمير معه من الذكاء
والدهاء، والمقدرة ما يجعله واثقا بنفسه معتزا بتقوته . ولكن معه كذلك

من الأمانة ما جعل عمر بن الخطاب وهو الصارم في اختيار ولاته، يجعله واليا على فلسطين والأردن، ثم على مصر طوال حياة أمير المؤمنين عمر .

حين علم أمير المؤمنين عمر أن عمرا قد جاوز في رخاء معيشته الحد الذي كان أمير المؤمنين يطلب من ولاته أن يقفوا عنده، ليظلوا دائمًا في مستوى، أو على الأقل قريبيين من مستوى عامة الناس. نقول: لو علم الخليفة عن عمرو كثرة رخائه، لم يعزله، إنما أرسل إليه محمد بن مسلمة وأمره أن يقاسم عمرا جميع أمواله وأشيائه، فيبقى له نصفها ويحمل معه إلى بيت المال بالمدينة نصفها الآخر. ولو علم أمير المؤمنين أن حب عمرو للإمارة، يحمله على التفريط في مسؤولياته ، لما احتمل ضميره الرشيد إبقاءه في الولاية لحظة .

تقدير الفاروق عمر له: وكان عمرو رضي الله عنه حادّ الذكاء، قوي البديهة عميق الرؤية.. حتى لقد كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، كلما رأى إنساناً عاجزاً عن الحيلة، صلّى كفيه عجباً وقال: "سبحان الله..!! إن خالق هذا، وخالق عمرو بن العاص إله واحد !!

كما كان بالغ الجرأة مقداماً ولقد كان يمزج جرأته بدهائه في بعض المواطن، فيظن به الجبن أو الهلع.. بيد أنها سعة الحيلة، كان عمرو يجيد إستعمالها في حذق هائل ليخرج نفسه من المأزق المهلكة !

ولقد كان عمر ابن الخطاب يعرف مواهبه هذه ويقدرها قدرها، من أجل ذلك عندما أرسله إلى الشام قبل مجئه إلى مصر، قيل لأمير المؤمنين: إن على رأس جيوش الروم بالشام أرطبونا أى قائداً وأميراً من الشجعان الدهاء، فكان جواب عمر: "لقد رميـنا أرطـبونـ الرـومـ، بأـرطـبونـ الـعـربـ، فـلـنـنـظـرـ عـمـ تـنـفـرـجـ الأـمـورـ" ولقد إنفرجت عن غلبة ساحقة لأرطبون العرب، وداهيـتهمـ الخطـيرـ عمـروـ إـبـنـ العـاصـ، عـلـىـ أـرـطـبـونـ الرـومـ الذـىـ تركـ جـيـشـهـ لـلـهـزـيمـهـ وـوـلـىـ هـارـبـاـ إـلـىـ مـصـرـ، التـيـ سـيـلـحـقـهـ بـهـ عمـروـ بـعـدـ قـلـيلـ، لـيـرـفـعـ فـوـقـ رـبـوـعـهـ الـآـمـنـةـ رـاـيـةـ الـاسـلـامـ. وـمـاـ أـكـثـرـ المـوـاـفـقـ التـىـ تـأـلـقـ فـيـهـ ذـكـاءـ عـمـروـ وـدـهـاؤـهـ. وـاـنـ كـنـاـ لـاـ نـحـسـبـ مـنـهـاـ بـحـالـ مـوـقـفـهـ مـنـهـاـ

أـبـىـ مـوـسـىـ الـأـشـعـرـىـ فـيـ وـاقـعـةـ التـحـكـيمـ حـيـنـ إـنـقـاـعـاـتـهـ أـنـ يـخـلـعـ كـلـ مـنـهـاـ عـلـىـ وـمـاعـوـيـةـ، لـيـرـجـعـ الـأـمـرـ شـوـرـىـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ، فـأـنـذـ أـبـوـ مـوـسـىـ

الـإـنـقـاقـ، وـقـعـدـ عـنـ إـنـفـاذـهـ عـمـروـ. وـاـذـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـشـهـ صـورـةـ لـدـهـائـهـ، وـحـذـقـ بـدـيـهـتـهـ، فـقـىـ مـوـقـفـهـ مـنـ قـائـدـ حـصـنـ بـابـلـيـوـنـ أـثـنـاءـ حـرـبـهـ مـعـ الـرـومـانـ

فـيـ مـصـرـ وـفـيـ رـوـاـيـةـ تـارـيـخـيةـ أـخـرىـ أـنـهـ الـوـاقـعـةـ التـىـ سـنـذـكـرـهـاـ وـقـعـتـ

فـيـ الـيـرـموـكـ مـعـ أـرـطـبـونـ الرـومـ .

إذ دعاه الأرطيون والقائد ليحادثه، وكان قد أعطى أمراً البعض رجاله
بإلقاء صخرة فوقه أثر إنصرافه من الحصن ، وأعد كل شئ ليكون قتل
عمرو أمراً محظوماً . ودخل عمرو على القائد، لا يربيه شئ، وإنقض
لقاوهما، وبينما هو في الطريق إلى خارج الحصن، لمح فوق أسواره
حركة مريبة حركت فيه حاسة الحذر بشدة
وعلى الفور تصرف بشكل باهر. لقد عاد إلى قائد الحصن في خطوات
آمنة مطمئنة وئيدة ومشاعر متهللة واثقة، كأن لم يفرّعه شئ قط، ولم
يثير شكوكه أمر !! ودخل على القائد وقال له: لقد بادرني خاطر أردت أن
أطلعك عليه . إن معى حيث يقيم أصحابي جماعة من أصحاب الرسول
السابقين إلى الإسلام، لا يقطع أمير المؤمنين أمراً دون مشورتهم، ولا
يرسل جيشاً من جيوش الإسلام إلا جعلهم على رأس مقاتلاته وجنوده، وقد
رأيت أن آتيك بهم، حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت، ويكونوا من
الأمر على مثل ما أنا عليه من بيّنة . وأدرك قائد الروم أن عمراً بسذاجة
قد منحه فرصة العمر. فليوافقه إذن على رأيه، حتى إذا عاد ومعه هذا
العدد من زعماء المسلمين وخيرة رجالهم وقوادهم، أجهز عليهم جميعاً،
بدلاً من أن يجهز على عمرو وحده . وبطريقة غير منظورة أعطى أمره
بارجاء الخطبة التي كانت معدة لاغتيال عمرو . ودع عمرو بحفارة،
وصافحة بحرارة، وإبتسام داهية العرب، وهو يغادر الحصن. وفي

الصحابي عاد عمرو على رأس جيشه إلى الحصن، ممتطياً صهوة فرسه،
التي راحت تقهقه في صهيل شامت وساخر. أجل فهى الأخرى كانت
تعرف من دهاء أصحابها الشيء الكثير.

وفاته: وفي سنة 43 من الهجرة أدركت الوفاة عمرو بن العاص بمصر، حيث كان والياً عليها. وراح يستعرض حياته في لحظات الرحيل فقال: "كنت أول أمرى كافراً. وكنت أشد الناس على رسول الله، فلو مت يومئذ لوجب لي النار. ثم بايعت رسول الله، فما كان في الناس أحد أحب إلى منه، ولا أجل في عيني منه. ولو سئلت أن أنعته ما إستطعت، لأنني لم أكن أقدر أن أملأ عيني منه إجلالاً له. فلو مت يومئذ لرجوت أن أكون من أهل الجنة. ثم بليت بعد ذلك بالسلطان، وبأشياء لا أدرى أهي لى أم علي".

ثم رفع بصره إلى السماء في ضراعة ، مناجيا ربها الرحيم العظيم
قائلا: "اللهم آمرتنا فعصينا ، ونهيتنا بما انتهينا ، ولا يسعنا إلا عفوك يا
ارحم الراхمين ، اللهم لا برىء فأعذر ، ولا عزيز فأنتصر ، وإن لم
تدركني رحمتك أكن من الهالكين". وظل في ضراعاته ، وإبتهالاته حتى
صعدت إلى الله روحه . وكانت آخر كلماته لا إله إلا الله . وتحت ثرى
مصر ، التي عرفها عمرو طريق الإسلام ، ثوى رفاته . وفوق أرضها
الصلبة ، لا يزال مجلسه حيث كان يعلم ، ويقضى ويحكم . قائما عبر

القرون تحت سقف مسجده العتيق جامع عمرو، أول مسجد في مصر يذكر فيه إسم الله الواحد الأحد ، وأعلنت بين أرجائه ومن فوق منبره كلمات الله، ومبادئ الإسلام.

تذكيراً للنصارى "الفتح الإسلامي لمصر كان تحريراً لها"

قبل 14 قرناً كانت معارك الفتح الإسلامي لمصر لا تزال قائمة . وفي فتح مصر هناك الكثير من الأمور التي تدهش ، فمثلاً أنجزت الفتوحات الإسلامية فتح الشام والعراق ودول الخليج العربي وبلاد فارس في عام واحد هو عام 15 هجرية ، بينما استغرق فتح مصر خمس سنوات كاملة من عام 18 إلى عام 22 هجرية لأن الدولة الرومانية البيزنطية اعتبرت أن سقوط مصر مسألة حياة أو موت بالنسبة لها، وبعبارة هرقل "إذا سقطت الإسكندرية ضاع ملك الروم" وذلك لأن الروم لم تكن لهم حصون ولا كنائس مثل حصون الإسكندرية وكنائسها .

هل من المشروع إسلامياً أن نتحدث عن الوطن؟ والإجابة أن الإسلام يتميز عن الشرائع الأخرى بأنه الدين الوحد الذي تستحيل إقامته إقامة كاملة إلا في وطن، ففي النصرانية يستطيع الراهب أن يقيم نصراناته في شعب من الشعاب أو على قمة جبل فيعزل كفرد عن العالم.

بل إن إقامة النصرانية في حقيقته يقتضي منه أن ينعزل عن العالم ويدبر ظهره للدنيا. أما الإسلام ف يتميز باستحالة إقامته كاملاً إلا في وطن قوي وفي مجتمع وفي نظام وفي أمة. ولهذا اصطلاح المسلمين على أن الإسلام دين جماعة لأنه لم يقف عند التكاليف الفردية التي يستطيع الإنسان أن يقيمهها في خاصة نفسه ، وإنما كانت هناك التكاليف الاجتماعية التي سماها العلماء فروض الكفاية .. الخطاب فيها موجه للأمة والتكليف فيها على الأمة و تستحيل إقامتها إلا في جماعة وفي أمة. فالجهاد لا يقام إلا في أمة ، والزكاة لا تقام إلا في أمة وجماعة ومن خلال مؤسسات، والحج هو فريضة فردية لكنه يؤدي في جماعة، والتکاليف الفردية عندما تؤدي في جماعة يكون ثوابها أكبر كالصلوة .. الخ. ولهذا كان مجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مكة رغم أنه كان على الشرك إلا إنه كان عزيزاً على رسول الله (ص)، وكان يشتاق إليه وهو في المدينة. فحب الوطن هو الذي يجعل الإنسان يجاهد من أجل أن يكون هذا الوطن إسلامياً ويبذل في سبيل ذلك نفسه وماله .

البيت العتيق أي الحر الذي لم يخضع لجبار: عندما ظهر الإسلام عام 610 ميلادية كانت هناك قوتان عظيمتان تقسمان العالم وتمتلakan الدنيا وهما الفرس والروم . وقد اقسمت هاتان القوتان منطقة الشرق ولم ينج إلا الحجاز ومكة والبيت العتيق . وهذا هو سر تسمية البيت الحرام

بالبيت العتيق، فالعتيق ليس هو القديم ولكن العتيق الذي لم يخضع لجبار،
والعتيق من العتق وهو الحرية .. وهذه حكمة إلهية .. وكان ذلك هو مراد
عبد المطلب حينما قال لأبرهة أما الإبل فإنها لي وأما البيت فله رب
يحميه .. وقد كان عبد المطلب على يقين من أن هذا البيت لا يمكن أن
يخضع لأحد لأنه عتيق أي حر. وهكذا نجا البيت الحرام في غزوة الفيل
التي كانت حفأً بين الدولة الرومانية وبين الحبشة النصرانية لإرادة بقايا
المناطق التي ظلت مستقلة في الشرق. فالفرس كانوا يحتلون العراق
والخليج وكانت المدائن عاصمتهم التي بها إيوان كسرى في أرض
العراق .

وكان الروم يحتلون الشام ومصر وشمال أفريقيا، وعندما ظهر الإسلام
لاحظت أن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية حتى قبل الفتح الإسلامي
لمصر نظرت إلى منطقة الشرق نظرة تحريرية. ففي عام 7 هجرية أي
بعد صلح الحديبية بعام والذي تم فيه تحديد قوى الشرك بدأت الرسل
تصل برسائل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والرؤساء
وعظماء القبائل والأقاليم .. وكما أرسل رسول الله (ص) برسالة إلى
كسرى فقد أرسل الرسل أيضاً برسائل إلى الولاة الذين كانوا خاضعين
لحكم كسرى. وهكذا فأحد الملامح الحضارية لفتح الإسلامي كان يعتبر
أن هذه المستعمرات ليست شأنًا كسرويًا حتى يخاطب فيها كسرى وإنما

المخاطبون فيها هم أهلها. ونفس الشيء حدث مع مصر فقد ذهب دحية الكلبي إلى هرقل بر رسالة رسول الله (ص) وذهب حاطب بن أبي بلعة إلى المقوف عظيم القبط الذي كان مصرياً يعيش في ممفيس ولم يكن رومانياً.

وهكذا جاءت رسالة رسول الله إلى مصرى وليس إلى روماني بيزنطى .. فقد كانت السياسة الخارجية للدولة الإسلامية تحرير مثل تلك البلاد من القوى المستعمرة. ولذلك فلو أتنا تتبعنا الفتوحات الإسلامية فلن نجد معركة واحدة خاضها جيش الفتح الإسلامي ضد أهل البلاد المفتوحة وإنما كانت جميعها مع الجيش الفارسي المستعمر أو الجيش الروماني الغازي. وهكذا كانت الفتوحات الإسلامية فتوحات تحرير لإزالة سيطرة القوى العظمى على منطقة الشرق. وقد اشتربت بعض القرى المصرية مع الجيش الإسلامي الفاتح ولكنها عوامل غير معاملة الجيش الروماني فأطلق سراح من أسر منهم وعومن أهل القرى معاملة طيبة .

عمر بن الخطاب يأذن بفتح مصر: في عام 18 هجرية ذهب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة إلى الشام لتقسيم مواريث الموتى في طاعون عمواس الذي مات فيه قائد الجيش أبو عبيدة بن الجراح ونائبه معاذ بن جبل فتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص الذي تحدث مع عمر بن الخطاب في شأن فتح مصر فوافق عمر وجهز له أربعة آلاف

من المقاتلين في الوقت الذي كان بمصر مائة وعشرون ألف جندياً رومانياً مما يشكل تفاؤتاً خطيراً في موازين القوى مما جعل عمر بن الخطاب يقول لعمرو بن العاص إنني سأعود إلى المدينة وأشاور صحابة رسول الله فإذا جاءك الكتاب يأمرك بالرجوع وأنت لم تدخل مصر فارجع أما إذا كنت دخلت مصر فتوكل على الله. فعمر كان يدرك خطورة المعركة وقوة العدو فالروم مشهورون بحصونهم حيث جعلوا مصر كلها حصوناً .. وعندما عاد عمر إلى المدينة نصحه الصحابة بأن يعود الجيش .. لكن عمرو لم يفتح الرسالة إلا بعد أن تجاوز رفح فدخل العريش وصلى صلاة العيد في العاشر من ذي الحجة عام 18 هجرية. وكان أول معركة خاضها الجيش المسلم الفاتح في مصر هي معركة "الفرما" في شمال سيناء وفيها دام القتال والحصار شهراً كاملاً رغم أن بطرك القبط بنيمين أصدر تعليماته منذ اللحظة الأولى بأن يقف الشعب المصري القبطي مع الجيش الفاتح. ولذلك كان الأهالي في "الفرما" يمدون الجيش الفاتح بالطعام والشراب والعلف. أما المعركة الثانية فكانت في "بلبيس" ودامت هي الأخرى شهراً كاملاً .. ثم جاءت المعركة الثالثة وكانت في "حصن بابليون" ودام القتال والحصار سبعة أشهر. وفي أثناء هذا الحصار أدرك عمرو بن العاص أن موازين القوى غير متكافئة وأن الجيش المسلم قليل جداً في

مواجهة الرومان بالإضافة إلى أن الحدود الشمالية لمصر حيث البحر المتوسط مفتوحة يأتي منها المدد الذي لا ينقطع للرومانيين. فأرسل عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب يطلب مددًا فوق الأربعة آلاف جندي الذين معه، فأرسل له أربعة آلاف آخرين ومعهم أربعة من صحابة رسول الله (ص) فيهم الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود ومسلمة بن مخلد وقال له كل واحد منهم بآلف فيكون معك اثنا عشر ألفاً.

المصريون رحبوا بالفتح ليتحرروا من قهر الرومان: وبعد فتح حصن بابليون أخذ الجيش المسلم يفتح كل المعاقل والمحصون حتى وصل إلى الإسكندرية التي كانت العاصمة الاستعمارية لمصر منذ بناها الإسكندر الأكبر .. أما العاصمة الوطنية التي كان ولاء الإنسان المصري لها فقد كانت طيبة وممفيس .. حتى الهكسوس حينما احتلوا مصر جعلوا عاصمتهم في محافظة الشرقية .. وهذا لم تكن الإسكندرية عاصمة وطنية لمصر وإنما كانت عاصمة للمستعمر وهي التي قهرت كل شيء في مصر. فكانت النصرانية في مصر مضطهدة منذ دخلت مصر في القرن الأول الميلادي ، وظلت كعقيدة هاربة ومطاردة حتى جاء الإسلام . وهذا كله يؤكد أنه لم تكن هناك دولة مسيحية مصرية ولم يحكم مصر قبطي مصرى عبر تاريخها الطويل وإنما كان الذين يحكمونها هم الرومان المستعمرون ، وكان القانون الذي يطبق هو القانون الروماني ..

وهكذا فإن الدولة الإسلامية التي أقامها عمرو بن العاص لم تحل محل دولة نصرانية وإنما حل محل قانون جوستينيان الروماني الذي قتل من القبط في ليلة واحدة في الإسكندرية مائتي ألف. بل إن لغة مصر أيضاً قهرت حتى كتبت بالحروف اليونانية .. وبالتالي كانت الثقافة المصرية مقهورة. وهذا هو الذي جعل مصر فراغاً يرحب بالفتح الإسلامي وجعلها تدخل في الإسلام ولللغة العربية بكل كيانها .. فلم تحدث فيها شعوبية ولا قلاقل كما حدث في بعض البلاد الأخرى. إن الفرس كان عندهم حضارة وشبيئاً يدافعون عنه ضد الفتح الإسلامي أما المصريون فقد رحبوا بالجيش الفاتح منذ اللحظة الأولى لأنهم كانوا في حالة من الدهر الحضاري ولم يكن لديهم ما يدافعون عنه. إن معنى كلمة حضارة أن هناك دولة فإذا لم تكن هناك دولة مصرية في ذلك الوقت فإن الكلام عن حضارة قبطية يعتبر وهمًا من الناحية العلمية ، وإنما يمكن أن تدرس الثقافة المصرية في ذلك التاريخ . أما العمران والسياسة والاقتصاد والاجتماع والدولة والنظام فكل ذلك كان رومانياً واستعمارياً.

معركة الإسكندرية أم معارك الفتح: نعود إلى حصار الجيش الإسلامي للإسكندرية والذي استمر أربعة عشر شهراً .. ولما طال الانتظار بعث عمر بن الخطاب برسالة إلى عمرو بن العاص يقول فيها: "أما بعد : فقد عجبت لإبطائكم عن فتح مصر .. إنما تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما

أحدثتم وأحبيتم من الدنيا ما أحب عدوكم، وإن الله لا ينصر قوماً إلا
بصدق نياتهم ، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلنتك أن الرجل منهم
بألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكونوا غيرهم ما غير غيرهم،
فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورغبهم في
الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس، ومر الناس جميعاً
أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد ول يكن ذلك عند الزوال يوم
الجمعة فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة ول يجعل الناس إلى الله
يسألونه النصر على عدوهم" .. فلما وصل عمرو بن العاص الكتاب دعا
الناس وقرأ عليهم كتاب عمر وفعلوا مثلما أمرهم ففتح الله عليهم.

المسيحية إنتشرت بالسيف

كنيسة مزخرفة بعظام آدمية: نعم، الحقيقة دامغة وأقوى برهانا من الخيال أو أية محاولات للتغيير والتحريف، بل وأقوى من الدفاع مغالطةً! وهو ما يتم بكل جبروت كلما أثیرت مسألة "أن المسيحية قد إنتشرت بالسيف" .. فترتفع الأصوات معتبرضة ثائرة نافية – رغم كل ما يحمله التاريخ من وثائق، وأدلة، وبراهين تثبت المشوار الدامى للمؤسسة الكنسية الرومية،

منذ أن أصبحت الديانة الرسمية الوحيدة للإمبراطورية الرومانية، في أواخر القرن الرابع، بعد إقتلاع الديانات الوثنية والمحلية الأخرى .. وهو مشوار تواصل بلا إنقطاع من وقتها حتى يومنا هذا، وإن اختلفت الأساليب والوسائل، لكن، من الواضح أن الإقتلاع أو إقتلاع الآخر هو القانون لديها !



هناك كنيسة، على بعد 70 كيلومترا من عاصمة تشيكوسلوفاكيا، مزданة بعظام آلاف المسلمين ! ويحكى ان هذه الكنيسة كانت لأحد الأديرة التابعة لفرقة السيستريسين الكاثوليك، وأنها ترجع إلى القرن

العاشر ومرافق بها مدافن، وتم توسيتها، ويقال أنه في عام 1218 قام

رئيس الدير برحلة للأراضي المقدسة

وعاد ومعه حفنة من تراب الآثار

الناتجة عن الحروب الصليبية هناك

ونثرها على المقابر للتبرك ..!

وأيام وباء الطاعون الذي إجتاح أوروبا

ضمت المقابر رفات 30000 إنساناً، ثم

أضيف إليها ضحايا الحرب التي قادتها

الكنيسة الرومية ضد البروتستانت

وكانت لأكثر من 40000 ألف شخصاً،

هم أتباع جان هاس، عميد كلية اللاهوت

في مدينة براج، وكان يعرض على صكوك الغفران والمتاجرة بالدين،

ويتهم البذخ الفاحش الذي يعيش فيه رجال الدين، وخاصة قيادة المؤسسة

الكنسية وإبعادهم الصارخ عن تعاليم يسوع .. فأقالته الكنيسة وحرمه ثم

أدانته مجمع كونستانس عام 1414 وقامت محاكم التفتيش باعتقاله

ومحاكمته وتم حرقه حيا على أنه هرطقى لا بد من إبادته ! وترامت

جثث الضحايا بالآلاف أتلا لا عقب المعارك الدينية المختلفة سواء مع

البروتستانت أو الأريوسيين ، بينما المسيحية تنتشر بصورة قانية



متواصلة !! .. وكل معركة من هذه المعارك تحصد الآلاف من ضحايا
التعصب .

وفي عام 1870 طلب القس المسؤول عن هذه الكنيسة من الفنان التشيكى
فرانتيشك رينت أن يعيد تزيين الكنيسة بعد ترميمها تخليداً لتاريخها
"المجيد" .. فقام باستخدام الهياكل العظمية لأربعين ألف إنسان لتصبح
الكنيسة نبراساً وشاهداً على التاريخ

الكنسى الأصيل ..

و باللعلج من المستوى "الإبداعى"
للفنان رينت هذا، الذى إستطاع عمل
النجم الرئيسي للكنيسة باستخدام كافة
أنواع وأشكال العظام الآدمية التى
تحتوى عليها جسم الإنسان، كما قام
بجمع عظام الآلاف من القتلى داخل
وعاء زجاجى، على شكل أجراس
ضخمة، وضعها فى أركان الكنيسة
الأربعة.. والصور المرفقة تقول ما فيه
الكافية !



أياً كان أصحاب تلك العظام المغلوبة على أمرها والدالة على إغتيال الآلاف المؤلفة من البشر، سواء أكانوا من المسلمين أو البروتستانت أو الأريوسيين الموحدين بالله والرافضين لتألية المسيح، أو لأى ملة من الملل، وكان من الأكرم دفنهما إحتراماً لحرمة الموتى، فلا يوجد أى دليل إدانة أقوى وأصدق وأعنف من دليل تلك الكنيسة، التى تجأر بأعلى صوت، أنها نشهد على المذابح التى قادتها الكنيسة لفرض عقيدتها، وعلى أن المسيحية قد انتشرت فعلاً بالسيف فى جميع أنحاء العالم ! والطريف أن الكنيسة تدعى: " كاتدرائية سعود السيدة مريم والقديس يوحنا المعمدان " .. ويا له من عنوان لصعود سماوى يتم على هيكل آلاف البشر المذبوحين ظلماً وعدوانا ! . والأطرف من ذلك أن منظمة اليونسكو تحافظ على هذه الكنيسة على أنها من الآثار المجيدة للذكرى والتاريخ ! واللهم لا تعليق سوى : أن يكف إخواننا المسيحيون عن الصاق تهمة أن الإسلام قد انتشر بالسيف ويروا بأعينهم مدى الخطأ الذى يقعون فيه بمثل هذا الإسقاط الذى يقومون به فى حق الإسلام، وأن يكف القائمون على عمليات التبشير والتنصير، أن يخلوا من التاريخ الذى يحملونه على أكتافهم، وأن يرفعوا أيديهم عن الإسلام والمسلمين !! وهى عبارة أرفعها أيضاً إلى البابا بندىكت السادس عشر، الذى يقود عمليات تنصير العالم بهيستريا غير مسبوقة : ليرفع أيديه عن الإسلام

الذى يحاول إقتلاعه بإصرار رهيب، بكافة الوسائل والأحابيل، وقد حان
له أن يدرك أن الإسلام لم يأت، كرسالة سماوية من عند الله، إلا بعد أن
حدت المؤسسة الكنسية عن رسالة التوحيد بالله وأشركت به وضللت،
فجاء الإسلام كاشفا لكل عمليات التحرير التى تمت، وكفى "قداسة"
البابا آلام ما تكشفه الأيام من إدانات لمؤسسه العتيدة.

أسئلة مهيراني

هناك بعض الأسئلة تحيرني أتمنى لو أجاب عنها أحد الآخوة المسيحيين وبالدليل من كتابكم الذي بين أيديكم ونقصد به الإنجيل. ليوضح لنا ما أغلق علينا فهمه حتى نستفيد مما في حوزتهم من علم.

- نسأل الأخوة المسيحيين إذا وصف الله سبحانه وتعالى بأنه الموجد والمعدم ووصف المسيح عليه السلام بأنه المخلص والفادي ووصف الروح القدس بأنه واهب الحياة فهل يجوز أن نصف كلاً منهم بجميع هذه الصفات لأن يتصف الابن بأنه موحد وفادي وواهب للحياة؟
- من المعروف أن المسيح في إنجيل متى إصلاح (4) فقرة (2) صام أربعين يوماً وليلة ثم جاء أخيراً. معنى ذلك أنه لو استمر في صومه أكثر من ذلك لكان مصيره الموت، إذاً لبطل الاتحاد بين اللاهوت والناسوت، رغم أنه معروف أن اللاهوت لم يفارق الناسوت لحظة واحدة ولا حتى طرفة عين فكيف يكون ذلك؟

- إذا كان إنجيل متى ذكر بالإصلاح 6: 24 من أقوال المسيح عليه السلام: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" وتساؤلي هو فكيف يقدر أن يخدم ثلاثة آلهة؟!.. كما ذكر إنجيل متى بالإصلاح 15: 9 من أقوال المسيح

عليه السلام: - "وباطل يعبدونني وهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس"
وهذه شهادة من المسيح عليه السلام على بطلان عقيدة أتباعه بالتلثيث ..
- كما ذكر إنجيل متى بالإصحاحي 17: 19 وإنجيل مرقس بالإصحاح
10: 18 من أقوال المسيح عليه السلام: - "ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو
الله" فإذا كان المسيح عليه السلام قد رفض أن يدعى صالحًا فكيف
يرضى بأن يدعى إليها؟
- يوجد فقرة في الكتاب المقدس تقول: "من رأي فقد رأى الأب" وهذا
يتناقض مع الفقرة التي تقول: "لا يستطيع أحد أن يرى الله ويعيش".
- من المعروف أن المسيحي دائمًا عندما يرسم الصليب يقول "بسم الأب
والابن والروح القدس إله واحد أمين"، وهو يعتقد أنهما متحدون
متساوون وأنهما واحد لا فرق بينهما !! فهل يجوز أن أقول: "بسم الابن
والآب والروح القدس إله واحد أمين" أو "بسم الإله الواحد والروح
القدس والأب والابن" وهكذا إلخ...؟

تم بحمد الله

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
1	مقدمة
2	آل عمران - ميلاد مريم
7	معجزة ميلاد يحيى
12	ميلاد المسيح عليه السلام
18	حياة عيسى عليه السلام
20	مخطوطات البحر الميت
27	هل قتل يحيى أم مات ؟
35	شخصية المسيح
38	المسيحية ليست رسالة عالمية
40	عيسى رجل سياسي
45	قصة الماندة
47	قصة ماريا المجدالية
49	تطور المسيحية
52	بولس مبتدع المسيحية
60	أصل كلمة مسيحي
66	إمبراطور قسطنطين
77	قصة الصليب والأرض المقدسة
81	الأفخارستيا أو العشاء الرباني
83	الذنب الأصلي والخطيئة الوهمية
94	الرهبة في الدين المسيحي

رقم الملف	الموضوع
97	عودة المسيح الى الأرض
101	أرض ایران ويهود أصفهان
110	التشابه بين موسى ومحمد(ص)
117	الوريث الشرعي للعهد القديم
121	محتويات الكتاب المقدس
123	الصهيونية اليهودية
126	الصهيونية المسيحية
128	المباهلة ووفد نجران
134	أصحاب الأخدود
138	أهل الكهف
143	عمر بن العاص
151	الفتح الإسلامي لمصر (تذكيرا للنصارى)
159	المسيحية إنتشرت بالسيف
164	أسئلة محيرانى